الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة –

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

الأبعاد التداولية للإشاريات في ﴿ سورة البقرة ﴾

مُذَكِرَة مُقَدَّمَة لِنَيْل شَهَادَة الماسترِفِي الآداب واللُّغَة العَرَبِيَّة
تَخَصُّصْ: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
صليحة بن واكته

إشراف الدكتورة :
فوزية دندوقة

السنة الجامعية:
1436-1437هـ
2015-2016م

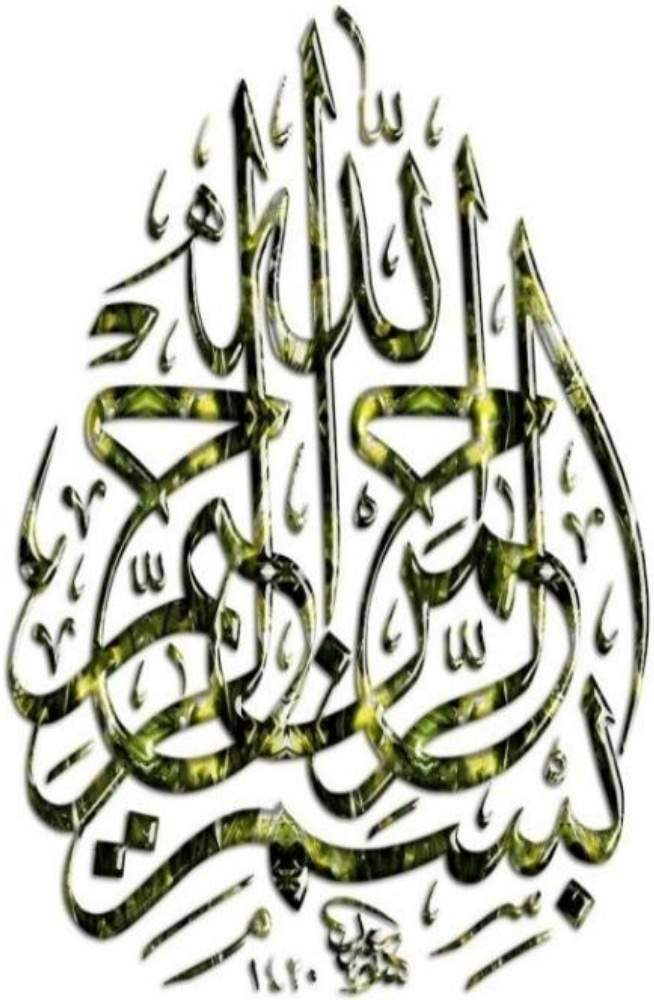
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٠

مُقَدَّمَة

اللسانيات التداولية فرع من فروع اللسانيات الحديثة التي تشتغل على مجموعة من المعارف و القضايا، لكونها تُعنى بأنظمة التواصل بين مستعملي اللغة، التي هي نظام التواصل الإنساني الأمثل، إذ يعبر بها عن المعاني التي يريد المتكلم تبليغها إلى المخاطَب من الجانب الاشاري ومن الجانب الدّلالي تعبيرا أو إبلاغا.

ولعل من أبرز أبحاثها موضوع الإشاريات، لكونها مبحثا يتأسس على علاقات عناصرها بمرجعياته اللغوية و السياقية، فالألفاظ الإشارية تحمل عدة دلالات إشارية في سياق التداول بمختلف تقسيماتها التداولية (الشخصية، و الزمانية، و المكانية، والاجتماعية، و الخطابية) و التي اشتغلت جميعها بطريقة مثيرة في تشكيل الخطاب وخلقه وتخلقه بمختلف أنواعه.

وتتمثل الإشاريات في أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة و الضمائر و ظروف الزمان و المكان، فالإشاريات هي تلك الأشكال الإحالية التي تربط سياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه، فكل فعل لغوي لا يكون ناجحا إلا إذا علم المخاطَب قصد وإحالة العبارة.

ومن هنا يتضح لنا أن الإشاريات تنتسب إلى حقل التداولية، لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه .

وللإشاريات دور في تكوين الخطاب وربطه بالسياق الذي يتفاعل معه. ولهذا تعد من أهم أبحاث التداولية التي تعنى بالعبارات المحددة للمعنى والأسماء المشار إليها، ولا يستطاع تفسيرها بمعزل عن السياق الذي تعتمد عليه اعتمادا تاما، وهذا ما قادنا لطرح الإشكال الآتي: ما هي الأبعاد التداولية للإشاريات في سورة البقرة ؟ وكيف يخضع الخطاب القرآني إلى العناصر الإشارية بمختلف صورها ؟ وإلى أي مدى يمكن استثمار هذه العناصر الإشارية في الكشف عن الآليات التعبيرية باعتبارها المحرك الفعال في الخطاب القرآني ؟.

وأما عن سبب اختيار الموضوع فيعود لقلة الدراسات حول الإشاريات في النصوص القرآنية، وفيما يخص اختيار "سورة البقرة" كمدونة للبحث، فيعود إلى اتساع السياق فيها بتعدد المخاطبين و تعدد الموضوعات، و تنوع الزمان والمكان فيها، و ما تتضمنه من وحدات لغوية، و محاورات، و قصص، و حجاج، وغيرها مما يجعلها ميدانا خصبا تتجلى فيه القضايا التداولية.

وتحقيقا لهذه الغاية تم اختيار عنوان يتماشى و هذا المقتضى، وُسم بِـ: "**الأبعاد التداولية للإشاريات في سورة البقرة** ".

وقد اعتمد في تناميه على مقدمة و مدخل ثم فصلين، وخاتمة تتوج أهم ما خلص البحث إليه.

تضمن المدخل الموسوم بـ: "**الإشاريات مبحث تداولي**" تعريف التداولية لغة و اصطلاحا، وأهم درجاتها، ثم مفهوم الإشاريات وإبراز مكانتها في الدرس التداولي .

أما الفصل الأول المعنون بـ: " **الإشاريات الشخصية و الإشاريات الخطابية في سورة البقرة** " فيتناول في العنصر الأول: تعريف المدونة، وفي العنصر الثاني: استظهار الإشاريات الشخصية بأنواعها: (الضمائر، النداء)، وأما العنصر الثالث: فيتمثل في: إشاريات الخطاب و الإشاريات الاجتماعية، وذلك بتعريفهما وتحليل بعض النماذج من " سورة البقرة ".

ويُوسم الفصل الثاني بـ : **الإشاريات الزمانية و الإشاريات المكانية،** حيث يضم في العنصر الأول: **الإشاريات الزمانية:** العناصر الإشارية الدالة على الزمان الكوني، والعناصر الإشارية الدالة على الزمان النحوي، وفي العنصر الثاني : **الإشاريات المكانية:** الإشاريات المكانية الظرفية و مؤشرات المكان، وفيها إحصاء تكرارها ودلالة بعض منها.

ويختتم البحث بخاتمة، وهي حوصلة لما سبق في البحث وتتضمن خلاصة النتائج.

واقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهج التداولي، لأنه الأنسب لهذا النوع من البحوث في وصف كيفية التداول للعناصر اللغوية الإشارية .

وقد اعتمدت الدراسة مجموعة من المصادر و المراجع أهمها:

- في ظلال القرآن لسيد قطب .

- تفسير الكشاف للزمخشري .

- كتاب التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي .

- كتاب أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة ... وغيرها من المراجع التي سنبثها في موضعها.

ورغم ما واجهتنا من صعوبات فإن ما سيُذكر دائما هو ما سيُجنى من فائدة البحث في الخطاب القرآني " سورة البقرة "، لكونه دستورا إلهيا عظيما مطلقا ببيانه وإعجازه.

وفي الختام، أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أُستاذتي المحترمة الدكتورة "فوزية دندوقة "، التي تولت الإشراف على هذا البحث.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله من قبل ومن بعد.

مدخل

الإشاريات مبحث تداولي

أولا: تعريف التداولية.

ثانيا: تعريف الإشاريات.

تعد الإشاريات من أهم العناصر التي يتحدد معناها في إطار المقام[*]، وهي قضية من قضايا البحث التداولي، الذي يهتم بدراسة اللغة وعلاقتها بمستخدميها(الجانب الذي أهملته اللسانيات)، فالتداولية مفهوم يتجاوز دراسة المستوى الدلالي. ويبحث في علاقة العلامات اللغوية بمؤوليها، فتهتم بالمتكلم ومقاصده، وتراعي حال السامع أثناء الخطاب. وتصير التداولية جديرة بأن تسمى: "علم الاستعمال اللغوي".[1] والدرس التداولي المعاصر لم ينبثق من مصدر واحد، ولكن تنوعت مصادر استمداده إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه[2]. ولهذا تعددت تعريفات التداولية واختلفت مفاهيمها.

أولا: التعريف المعجمي للتداولية:

أصل كلمة تداولية (دَوَلَ)، جاءت في أساس البلاغة: "دَالَت لَهُ الدَّوْلَة، وَدَالَتِ الأَيّام بِكَذَا، وَأَدَالَ الله بَنِي فُلان مِن عَدُوّهم: جَعَلَ الكَرّة لَهُم عَلَيهِم، والدَّهر دول [...] وَتَدَاوَلُوا الشَّيْء بَيْنَهُم".[3]

وفي مقاييس اللغة "لابن فارس" وجدناها تدل على أصلين: الأول: تحول الشيء من مكان إلى آخر، والثاني: يدل على ضعف واسترخاء. فقال أهل اللغة: « انْدَال الْقَوم إِذَا تَحَوّلُوا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَان، ومن هذا الباب تداول القومُ الشيءَ بينهم، إذ صار بعضهم إلى بعض والدَّولة والدُّولة لغتان ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنّما سُمِّيا بذلك من قياس الباب لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا على ذاك، ومن ذاك إلى هذا».[4]

---

[*] الإشاريات تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، وهي علامات لغوية: (أنا، أنت، الآن، هنا، هناك، هذا، هؤلاء...) لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص303.

[4] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، ج2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، 1979، ص 314.

ومن الشواهد القرآنية قوله تعالى:﴿ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ ٧﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ ١٤٠﴾[2] .

ثانيا: التعريف الاصطلاحي للتداولية:

كانت أبحاث اللسانيات تقتصر على الجانبين البنيوي و التوليدي، فتهتم« بدراسة المنجز في صورته الآنية بغض النظر عن السياق الذي أنتج فيه، أو علاقته بالمرسل وقصده بإنتاجه »[3]،و« تهتم بتفسير الظاهرة اللغوية في عمقها، قبل الإنجاز، ويمثله النحو التوليدي والتحويلي بتطوراتهما »[4].

وقد تحولت اللسانيات بمنظور التيار البنيوي إلى علم يدرس اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية، في الوقت نفسه. [5]

فالتداولية إذا علم تواصلي جديد يعني بكيفية توظيف المتكلم للمستويات اللغوية المختلفة في سياق معين، لذلك يعترف " كارناب" Carnap أن التداولية قائمة على جملة من التساؤلات هي: ماذا نصنع حيث نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا، بينما في مقدوره أن يفعل؟ فمن يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ من يتكلم ومع من؟ ...، تساؤلات كثيرة تسعى التداولية الإجابة عنها.[6]

---

[1] سورة الحشر، الآية: 07

[2] سورة آل عمران، الآية: 140

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب"مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 07.

[4] المرجع نفسه، ص 08.

[5] ينظر: فيليب بلانشية، التداولية في أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، اللاذقية، ط1، 2007، ص 19.

[6] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 23.

ونظرا لسعة مجال التداولية في المنظومة الفكرية الحديثة، يصعب إيجاد تعريف شامل ودقيق لها، إضافة إلى أنها نظرية لم يكتمل بناؤها بعد. ومن أهم الصعوبات التي تصادف التعريف بالتداولية تعدد التسميات العربية للمصطلح الأجنبي (Pragmatique) فقيل: البراغماتية، المقامية، الوظيفة، السياقية، الذرائعية، النفعية... وكل مصطلح من تلك المصطلحات معنى معين، فلا يسمح باستعمالها مترادفة. [1]

فالتداولية تتداخل مع كثير من العلوم الأخرى« فتمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديد منها: الفلسفة التحليلية[*]، ممثلة في فلسفة اللغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ممثلا في "نظرية الملاءمة" (théorie de pertinence) على الخصوص ومنها اللسانيات بطبيعة الحال». [2]مما جعل كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصصه، ومن أبرزها:

أ-عند "شارل ساندرس بيرس" (Sharles Sanders Pierce):

يعتبر الفيلسوف والسيميائي "تشارل ساندرس بيرس" من الأواخر الذين أحدثوا تطورا في المجال اللساني والفلسفي في الثقافة الغربية، حيث اهتم بدراسة العلامة، انطلاقا من مفهومها الفلسفي. [3]

---

[1] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر ط1، 2009، ص 63.

[*] الفلسفة التحليلية: نشأت في العقد الثاني من القرن العشرين على يد الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجة" Gottlob Frege" في كتابه (أسس علم الحساب). تنقسم الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع: 1- الوضعيات المنطقية، 2- الظاهراتية اللغوية 3- فلسفة اللغة العادية. إلا أن هذه التيارات الثلاثة ليست كلها ذات منهج وظيفي تداولي في دراسة اللغة، فقد خرج التيار الأول والثاني عن التداولية، ولم يبقى إلا تيار " فلسفة اللغة العادية" التي ترى بأن جميع مشكلات الفلسفة تحل باللغة. ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص18،19.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص 16.

[3] ينظر: خليفة بوجادي، مرجع سابق، ص 55.

وقد وصف العلامة في ثلاث مجموعات، هي:

1- **العلامة الرمز**: وترتبط بالمرجع بواسطة عرف ثقافي، وقد أكد "ديسوسير" اعتباطيتها.

2- **العلامة الإشارة**: وهي علامة لا تشتغل إلا في الورود، طالما أن وجودها يتبع سياقا ما مثل: الدخان والنار.

3- **العلامة الأيقونة**: وهي علامة تشارك المرجع في عدد من الخاصيات التي يتوفر عليها، مثل: الرسم التصوري.[1]

« وفي هذا الشأن قدم شروحا وافية في مفهوم الدليل، حيث يقوم على مبدأ التأويل، ويتنوع بحسب علاقته بموضوعه. فالأيقونة تطابق الموضوع صوريا، والأمارة (المؤشر) تقوم على علاقة العلة بالمعلول». [2]

وقد اهتم "بيرس" بالإشارة "deixis" – كان أول واضع لها–[3] اهتماما بالغا وبحث عن الطرق التي بواسطتها يتم الاتصال بين الأفراد، وجعلها نظرية، ليعتبر من خلال ذلك التداولية فرعا من السيميائيات، وذلك فيما كتبه وعبر عنه في تلخيصه لإطارها العام وذلك أن اللسانيات المتداولة تفترض كلا من الدراسة التركيبية والدلالية. فكانت التداولية عند "بيرس"حسب الدارسين، تمييز بين الدلالة بعدِّها دراسة المؤولات وبين التداولية التي تهتم بدراسة بقايا هذه المؤولات وبين التداولية التي تهتم بدراسة بقايا هذه المؤولات ورواسبها. [4]

---

[1] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص 42.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ، ص 55.

[3] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، 2002، ص 16.

[4] خليفة بوجادي، مرجع سابق، ص 56.

ب- عند "تشارلز موريس"(Wiliam Mouris Charles):

هو أول من استعمل مصطلح التداولية "pragmatics" سنة 1938م، فالتداولية عنده « جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات».[1] فهو يركز على العلامة، ومدلولاتها داخل النص، وعبر الخطاب.

وتمثل التداولية –حسب رأيه- فرعا من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات وهي[2]:

1- **علم التراكيب: Syntactics أو Syntax:** وهو يعني بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

2- **علم الدلالة:Sementics :** وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها، أو تحيل عليها.

3- **التداولية:** وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها.

إذا النسق السيميائي لدى موريس يتحدد في أبعاد ثلاثة: النحوية، الدلالة، التداولية.

- العلاقة الشكلية للعلامات فيما بينها وتتحقق من خلال البعد النحوي التركيبي.

- علاقة العلامات بالموضوعات وتتحقق من خلال البعد الدلالي.

-علاقة العلامات بالمؤولين وهي علاقة تداولية تحيلنا إلى علاقة العلامات بمستعمليها[3]

فمفهوم "موريس" للتداولية قائم على السيمياء، يقول "فرانسوا لاترافارس": «إن مجموع المقترحات والتعريفات والفرضيات التي قدمها موريس تسعى إلى تمييز هدفين: يتعلق الأول بتعريف هذه المجالات، وتحديد عدد الاحتمالات والخصائص التي يمكن أن تكون

---

[1] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي،(د ط)، (د ت)، ص06.

[2] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 09.

[3] ينظر:خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ، ص 57.

ممثلة للأفكار الجاهزة، ومن ناحية أخرى، دمج المجالات وضمّها، ثم تعريف بنيتها بالنسبة إلى مجموع السيمياء. والتداولية تباشر عملها ضمن أسس أجوبة هذين الهدفين».[1]

جـ- عند "جون أوستين" (J.Austin):

وهو من أبرز الفلاسفة التحليلين، و من أهم ما رآه أن « وظيفة اللغة لا تقتصر على وصف وقائع العالم (State of affaire) وصفا يكون إما صادقا وإما كاذبا، وأطلق عليه "المغالطة الوصفية" (descriptive fallacy)»[2]

وذلك تمييزا بين نوعين من العبارات التي تكون أفعالا منجزة، فالأولى تخبر عن وقائع العالم الخارجي ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، والثانية تنجر بها أفعال، فهي لا تحتمل صدق أو كذبا، كأن يقول رجل مسلم لامرأته: أنتِ طالق، فهذه العبارات وأمثالها لا تصف شيئا من وقائع العالم الخارجي. [3]

ومن خلال هذا يتبين لنا أن "أوستين" وضع نظرية الأفعال الكلامية " speek acts"، وهي نظرية ذات خلفية فلسفية ومنطقية.« والتداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة لأفعال الكلام ».[4]

وفي الغالب تعرف التداولية بأنها: « مجموعة من البحوث اللسانية [...] وهي كذلك الدراسة التي تعني باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية، والمقامية والحديثة والبشرية». [5]

---

[1] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية، ص 57.

[2] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 43.

[3] ينظر: مرجع نفسه، ص،43 .

[4] مرجع نفسه، ص 41.

[5] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص 18.

وفي تعريف آخر « تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في الموسميات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه الخطابي ». [1]

اتسعت دائرة التداولية، فأصبحت تداوليات لخصها الهولندي هانسون (Hanson) الذي كان أول من حاول التوحيد بين المكونات التداولية بطريقة نظامية، وذلك بتقسيمها إلى ثلاث درجات متتالية:[2]

1- تداولية من الدرجة الأولى: وذلك بدراسة الرموز الإشارية التي تتغير دلالتها بتغير ظروف استعمالها أو مقامها، أو زمان النطق بها، أو مكانه.

2- تداولية من الدرجة الثانية: يتم في هذه الدرجة، دراسة الأسلوب أو الطريقة التي يتم بها التعبير عن القضايا المتحدث فيها، ودراسة قوانين الخطاب، وأحكام المحادثة، الحجاج...

3- تداولية من الدرجة الثالثة: فهي نظرية أفعال اللغة، وتشمل كل الدراسات التي تدخل ضمنها، و التي تتحقق من خلال السياق عبر استعمال بعض الملفوظات.

كما نجد أن المفهوم التداولي، تم تطبيقه على اللغة العربية، فالعرب عرفوا التداولية بكل أبعادها. وكانت نظريتهم في هذا الإطار متكاملة، لكنها متناثرة في كتب أصول الفقه، (ابن رشد القرطبي (ت 595 هـ)، فخر الدين الرازي (ت 606 هـ)، سيف الدين الآمدي (ت 631 هـ)، وفي كتب علماء اللغة والبلاغيين (أبو بشر عمرو بن قنبر المعروف بسيبويه (ت 180هـ)، عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، أبو يعقوب السكاكي (ت 626 هـ)... الخ).[3]

---

[1] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان،، ص 19.

[2] ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 38.

[3] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص، 6، 7.

فهؤلاء أدركوا عناصر التداولية، وخاصة أثناء استخدامهم أمثلة من لغة القرآن الكريم، والحديث الشريف.

أما عن أول من أطلق مصطلح التداولية مقابل لـ Pragmatique هو "طه عبد الرحمن"(*)، يقول: « وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "التداوليات" مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي "الاستعمال" و"التفاعل" معا. ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم ». [1]

فهو يرى« أن التداولية نظرية استعمالية: من حيث أنها تدرس اللغة في استعمال الناطقين لها، ونظرية تخاطبية: حيث أنها تعالج شروط التبليغ والتواصل، الذي يقصد إليه الناطقون من وراء هذا الاستعمال اللغوي ». [2]

واللسانيات في نظر طه عبد الرحمن ثلاثة مجالات هي:[3]

– **الداليات:** هي الدراسات التي تختص بوصف الدال الطبيعي، وتشمل ثلاثة أقسام مشهورة: الصوتيات، الصرفيات، التركيبات.

– **الدلاليات:** هي الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية بمدلولاتهما سواء تصورات في الذهن، أو أعيان في الخارج.

(*) طه عبد الرحمن من أبرز الفلاسفة والمفكرين في العالم العربي والإسلامي المعاصر، له مؤلفات كثيرة منها: العمل الديني وتجديد العقل، وحوارات من أجل المستقبل، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، وروح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، والأصول الأخلاقية للمقاصد الشرعية (في طور الإنجاز).

(1) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 28.

(2) طه عبد الرحمن، سؤال اللغة والمنطق، سلسلة رسائل طابة، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، رقم 1، 2010، ص 07.

(3) ينظر: طه عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 28.

– **التداوليات:** تشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية ومدلولاتها مع الدالين بها، ولهذا القسم ثلاثة أبواب: أغراض الكلام، مقاصد المتكلمين، قواعد التخاطب.

وبهذا تكون التداولية قد اكتسبت عدد من التعريفات، حسب اهتمام الباحث نفسه. ولسعة الدراسات التداولية للغة، تفرعت منها نظريات متعددة، وبأكثر من جانب من جوانب الخطاب، منها "الإشاريات" التي لا يتم تحديدها بدقة إلا في الخطاب المستعمل.[1]

ثانيا: الإشاريات: لغة:

الإشارة من مصدر الفعل أشار، من مادة [شور].

جاء في لسان العرب لابن منظور عدة معاني لمادة [شور]: « وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِأَمْرِ كَذَا: أَمَرَهُ بِهِ وَأَشَارَ الرَّجُلُ يُشِيرُ إِشَارَةً، إِذْ أَوْمَأَ بِيَدَيْهِ وَيُقَالُ: شَوَرْتُ إِلَيْهِ بِيَدِي، وَأَشَرْتُ إِلَيْهِ أَيْ لَوَّحْتُ إِلَيْهِ وأَلَحْتُ أَيْضَا [...] وَأَشَارَ يُشِيرُ إِذَا مَا وَّجَهَ الرَّأْيُ »[2].

وردت في معجم مقاييس اللغة « (شور) الشين والواو والرّاء أصلان مطردان، الأول منهما إبداء شيء وإظهاره وعرضه، والآخر أخذ الشيء ».[3]

« والإشارة هي ما يدل على أي شيء يتعين من جهة بموضوع ويثير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن، ويوجد فيها القصد في التواصل، وهي حدث أو شيء يشير إلى حدث أو شيء آخر». [4]

أما الإشاريات فهي ألفاظ دالة على عناصر غائبة حاضرة، حصرها "ولفنسون" في: إشاريات شخصية، وإشاريات زمانية، وإشاريات مكانية، وإشاريات اجتماعية، وإشاريات خطابية.[5]

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 24.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة شَوَرَ، ص 431.

[3] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص 262.

[4] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 86.

[5] المرجع نفسه، ص 87.

اصطلاحا:

والإشاريات هي مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكملة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه، من ذلك: الآن، هنا، هناك، أنا، أنت، هذا، هذه... وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه.[1]

فالإشاريات مثل: أسماء الإشارة والضمائر...، لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك سميت مبهمات أو متحولات.[2]

ويمكن إبهامها في كونها لا تدل على غائب عن الذاكرة أو عن النظر الحسي، فالتلفظ بها، يجب أن يكون في سياق يحضر فيه أطراف الخطاب حضورا عينيا، أو حضورا ذهنيا، من أجل إدراك مرجعها[3].

فهي تمثل عاملا هاما في تكوين بنية الخطاب، من خلال القيام بدورها النحوي، ووظيفتها الدلالية، كما عرفت على أنها « تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم، مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة »[4].

أي أن الذات المتكلمة أو (الأنا) تشكل المركز الذي من خلاله تحدّد مسألة القرب والبعد، وهي المسافة الفاصلة بين المتكلم أو المخاطب من جهة وبين المشار إليه من جهة أخرى وهي موقع المشار إليه من المركز، كأن يكون إلى الوراء أو القدام أو الفوق أو اليمين أو

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993، ص 116.

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 80.

[3] المرجع نفسه، ص 82.

[4] المرجع نفسه، ص 81.

الشمال [...] وينحصر دور العناصر الإشارية في تعيين المرجع الذي تشير إليه. وهي بذلك تضبط المقام الإشاري. [1]

ومن هنا يتحدد لنا أن كل ملفوظ إشاري لا يمكن إدراك معناه التداولي، إلا إذا ربطناه بالسياق، الذي قيل فيه، سواء أكان سياقا ثقافيا، حضاريا، أم اجتماعيا.

ويعود الفضل إلى فندرليتش (wunderlich)، الذي قام بحصر صارم للعناصر المكونة للمقام، وهي:[2]

- المشاركون في التبليغ: المتكلمون والمستمعون.
- مكان التفاعل.
- القول: (الصفات اللغوية، شبه اللغوية، وغير اللغوية).
- ترقبات: (Attents) المتكلم والمستمع.
- مساهمة المشاركين في الموضوع: معارفهم اللغوية، المعايير الاجتماعية، شخصياتهم وأدوارهم.

والإشاريات هي اختصار لـ: "العناصر الإشارية" "deictics"، فكان "بيرس" "Peirce"« أول واضع لها، فهو يرى أن بالتحديد التداولي تتحدد العلامة »[3]. لذلك فهي تنسب إلى حقل التداوليات، لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه.[4]

ولا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة، بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة، عند التلفظ به، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في إستراتيجية الخطاب، وذلك لأن التلفظ

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 116.

[2] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر،(دط) ،(دت)، ص 40،41.

[3] ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 16.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 82.

يحدث من ذات بسمات معينة، وفي مكان وزمن معينين، هما مكان التلفظ ولحظته، إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات هي: (الأنا، الهنا، الآن) [1].

وهذه الثلاثة تتعلق بسياق الكلام، ومنها تعرف مقاصد الكلام الذي كلمه متكلم وسمعه المخاطب.

والإشاريات بجل أنواعها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطا واضحا. وهذا ما سنحاول الكشف عنه في الخطاب القرآني في"سورة البقرة"، باعتبارها أطول سور القرآن نصا، وبفضل تعدد مستويات الخطاب وتنوع المخاطبين فيها.

وتمثل الإشاريات الخمسة مدار اهتمامنا في هذا البحث، بالاعتماد على ما ورد في كتب التفسير.

[1]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص81.

الفصل الأول

الإشاريات الشخصية و الإشاريات الخطابية في سورة البقرة

أولا: التعريف بالسورة (سورة البقرة)

ثانيا: الإشاريات الشخصية في سورة البقرة

1- **الضمائر**

أ- ضمائر المتكلم

ب- ضمائر المخاطب

ج- ضمائر الغائب

2- **النداء**

ثالثا :إشاريات الخطاب و الإشاريات الاجتماعية

أ- إشاريات الخطاب

ب- الإشاريات الاجتماعية

توطئة:

تكشف الإشاريات بأنواعها (الأنا، الهنا، الأن...) معنى اللغة التي لا يمكن معرفته إلا بمعرفة أحوال اللغة، لأنها تتأثر بسياق الكلام الذي قيلت فيه.

إذ لا يمكن فهمها وتفسير مدلولاتها إلا بالرجوع إلى السياق والمقام [1] و «لا يمكن أن تتم عملية التلفظ بالخطاب دون حضور هذه الأدوات الإشارية» [2].

ونحاول في هذه الدراسة مقاربة الإشاريات الشخصية وإشاريات الخطاب مقاربة تداولية بعد أن نتعرف على "سورة البقرة".

أولا: التعريف بالسورة (سورة البقرة).

سورة البقرة سورة مدنية، عدد آياتها 286 آية، وهي السورة الثانية بحسب الترتيب القرآني و أطول سور القرآن بما فيها القدر الأكبر من الموضوعات، فهي تتناول قضايا كثيرة.

ابتدأت السورة الكريمة بذكر صفات المتقين، والمؤمنين بالغيب، ثم انتقلت إلى الحديث عن القسم المقابل لأهل الإيمان وهم الكافرون الذين لا يؤمنون، سواء أنذرتهم أم لم تنذرهم، ثم وضعت وسط هذين الصنفين الذين يترددون بين الإيمان والكفر، وهم المنافقون الذين يخادعون الله ورسوله، فهم كالصم البكم العُمي[3].

فبعد وصف (المتقين، الكافرين، المنافقين) نجد إشارة واسعة، طويلة مع بني إسرائيل منذ أيام موسى –عليه السلام– فالسورة تتضمن حملة قوية على أفاعيلهم، و مواقفهم من نبيهم موسى–عليه السلام– فهم يعتقدون أنهم ورثة إبراهيم الحقيقيين، ثم انتقلت الآيات إلى عرض الأحكام الشرعية، و بيان المنهج الرباني، والتي استوفت كل الجوانب: منهج

---

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18.

[2] عبد الهادي بن طافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص81.

[3] ينظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج1، دار الفكر العربي،(دط)،(د ت)،ص76،77 .

التصور و العبادة، منهج السلوك و المعاملة، الحج و العمرة، القصاص و الحياة، تشريع الصيام و الجهاد، أحكام الأسرة ...[1] .

وختام السورة ينعطف على افتتاحها، فيبين طبيعة التصور الإيماني، وإيمان الأمة المسلمة بالله سبحانه وتعالى، وملائكته وكتبه ورسله، وتختتم بالدعاء والمغفرة والعفو والرحمة، والنصرة على الكافرين [2].

ويمكن القول بأن السورة دعوة الى الإسلام لله (تداولية كبرى) تندرج تحته مجموعة من الإشاريات نتناولها في الفصلين القادمين.

ثانيا: الإشاريات الشخصية في سورة البقرة.

الإشاريات الشخصية وهي بشكل عام، الإشاريات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب، كما تدخل في الإشارة إلى شخص (Person deixis) النداء (Vocative)، وتعد الأنا أو الذات المتلفظة محور التلفظ في الخطاب تداوليا، كما أن ممارسة التلفظ هي ما يدل على المرسل في البنية العميقة مما يجعل حضور الأنا في كل خطاب، ولهذا لا ينطقها المرسل في كل حين، إذ يعول على كفاءة المرسل إليه.[3]

كما أنها عاجزة بمفردها على تحديد إحالتها الحاصلة عند الاستعمال لذلك عدَّها "ميلنر" فاقدة للاستقلالية الإحالية [4].

فالضمير، اسم غير متصرف يكنى به عن الغائب أو الحاضر، و الحاضر نوعان: مخاطب أو متكلم [5].

---

[1] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، دار الشروق، بيروت، ط1، 1972، ص33 ،34.

[2] ينظر: المرجع نفسه ص35.

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص82.

[4] آن ريبول– جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس،(دط)، 2010، ص 374.

[5] أبو فارس الدّحاح، شرح ألفية بن مالك، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2004، ص34.

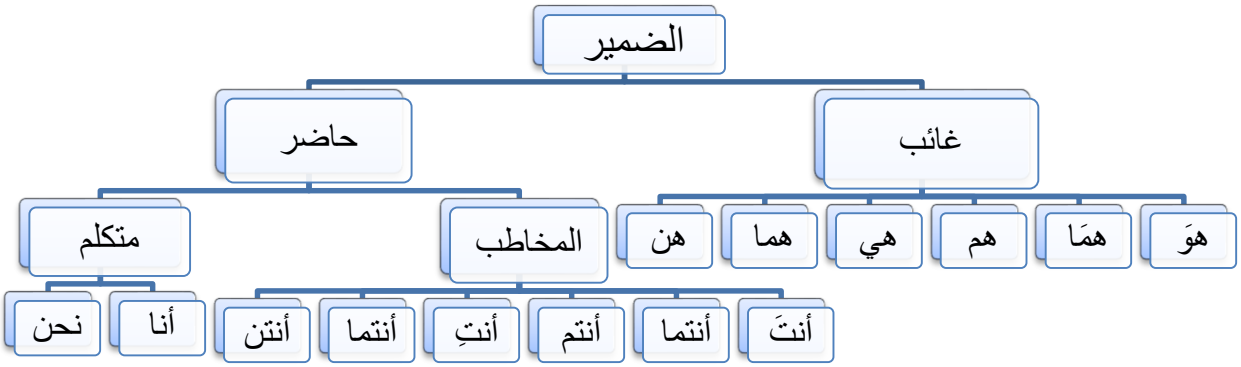

تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري، و هو الباث، و إلى مخاطب يقابله في ذلك المقام و يشاركه فيه، و هو المتقبل، و كل مجموعة منهما تنقسم بدورها حسب الجنس و العدد إلى أقسامها المعروفة.[1]

وقد تطرق العرب القدامى إلى دراسة الضمائر، وقاموا بتقسيمها إلى متصلة ومنفصلة، وفي هذا يقول "السكاكي"(ت626هـ):« اعلم أن الضمير عبارة عن الاسم المتضمن للإشارة إلى المتكلم، أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما بعد سبق ذكره، هذا أصله، وهو أعني الضمير، ينقسم من حيث الوضع، قسم لا يسوغ الابتداء به، ويسمّى: متصلا، وقسم يسوغ في ذلك ويسمّى منفصلا» [2].

ويقسم الضمير حسب موقعه في الكلام إلى بارز ومستتر.

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص117.

[2] السكاكي مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000 ، ص116.

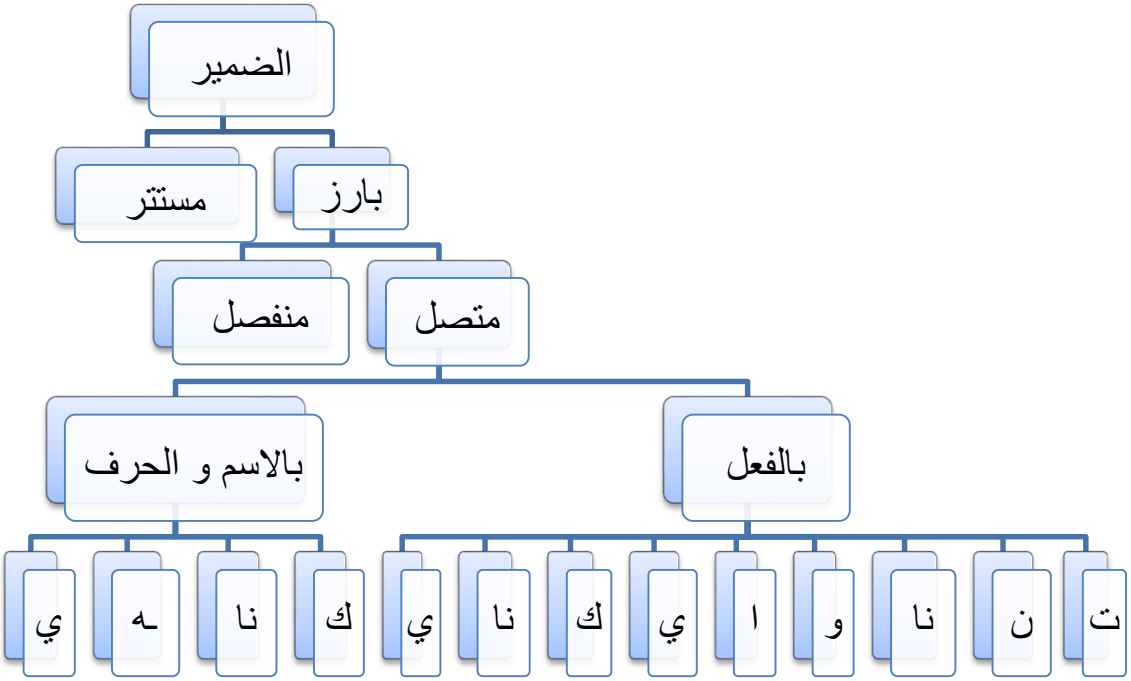

ولهذا يرى " آن روبول" أن للضمائر نتائج متعددة [1]:

أ- ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب، يمكن تعيينها مباشرة، فهي تؤدي دورالتواصل، بخلاف ضمائر الغائب، لا يمكن تعيينها فهي تمثل عددا لا متناهيا من الأفراد، نحو قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[2].

و قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [3].

و قوله أيضا:﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [4].

ففي الآية الأولى ورد الضمير في قوله (رزقناهم)، و الضمير هو (نا) و المرجع الذي يعود إليه هو (الله) الواحد الأحد، و هذا دلالة على عظمته جلَّ ثناؤه.

لكن هذا ما اختلف فيه "بنفنست" الذي يرى أن هناك تطابقًا بين "أنا" و" نحن" في حال الخطاب، و"أركيوني" التي تعتقد عكس ذلك بقولها: «"نحن" لا يتطابق أبدا مع "أنا" الجمع

---

[1] ينظر: آن روبول-جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 359.

[2] سورة البقرة، الآية:3.

[3] سورة البقرة، الآية:6

[4] سورة البقرة، الآية: 20

إلا في حالات شاذة كحال المحفوظات و الغناء الجماعي» [1].وأن توظيف «"نحن" بمعنى "أنا" فنادر جدا، يتوقف على إرادة المتكلم».[2]

أما في الآية الثانية فقد ورد الضمير في قوله (أأنذرتهم)، و الضمير هنا جاء متصلاً (ت) و جاء مستترًا وجوبا تقديره (أنت) في قوله تعالى (تنذرهم).

وفي الآية الثالثة ورد الضمير مستترًا جوازا تقديره (هو) في قوله (يخطف).

ب- يحل ضمير المتكلم محل ضمير المخاطب و العكس بالعكس أثناء الخطاب.

ج- ضمير الغائب هو الوحيد الذي يمكن استعماله في الدلالة على الجوامد.

بناءًا على ذلك فإن دراسة ضمائر "سورة البقرة " تداوليا تفرض علينا أن نتساءل أولا من أين؟ و إلى أين يتجه هذا الخطاب القرآني؟ لأن التداولية تحاول الإجابة عن تساؤلات عديدة منها: من يتكلم؟ وإلى من يتكلم؟ و لأجل من؟

وهذا ما ينطبق على خطاب السورة، فقد وردت فيه ضمائر المتكلم مستترة، ومتصلة ومنفصلة، كما جاءت للمفرد والجمع، فكلها تحيل إلى صاحب القول، فهو أعلى قدرا من السامعين.

1-ضمائر المتكلم:

ضمائر المتكلم لا تحيل إلاّ على صاحب القول، فهي تحيل إلى المرسل الذي يعتبر«الذات المحورية في الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، و بغرض تحقيق هدف فيه»[3].

« فالمتكلم حين يملك اللغة و يتحكم فيها فهو يجعلها من إمكاناته، و ينصب نفسه في مرتبة عالية ضمن العملية التخطابية » [4].

---

[1] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، دار الأمل، ردمك، (د ط)، 1988، ص100. نقلا عن: c.k.orecchioni, op. cit, p40.

[2] المرجع نفسه، ص100.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص45.

[4] ذهبية حمو الحاج، مرجع سابق، ص97.

وبما أن سورة البقرة وحي سماوي منزلهُ الله سبحانه و تعالى ، فإن متلقيه الأول هو النبي – صلى الله عليه و سلم–، و من ثم أغلب الضمائر تحيل إلى: الله سبحانه وتعالى، الرسول– صلى الله عليه و سلم–، المؤمنون، المنافقون، المشركون.

أ– ضمائر المتكلم المنفصلة:

– **أنا للمفرد:** و تكون في محل رفع مثل قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيم ﴾ [1].

تضمنت الآية الكريمة الضمير المستتر وجوبا تقديرهُ: أنا، والضمير المنفصل (أنا) الذي يشير إلى الله سبحانه وتعالى. و معنى هذه الآية هو «بيان في شأن أهل الكتاب الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات و الهدى، و حملة عنيفة عليهم، مع فتح باب التوبة، لمن يريد أن يتوب، فأما الذين يصرون على الكفر فيعدهم اللعنة الجامعة، و العذاب الشديد الدائم» [2].

و في قوله أيضا: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [3] .

---

[1] سورة البقرة، الآية:160.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص148.

[3] سورة البقرة، الآية: 258.

الملاحظ في هذه الآية أن الضمير المتكلم المفرد "أنا" ورد لينجز فعلا إخباريا، حين « قال النمرود الطاغية لإبراهيم –عليه السلام–: من ربك؟ قال إبراهيم: ربي الذي يحيي و يميت، فقال النمرود: أنا أحيي و أميت».[1]

فالنمرود يعتز ويفتخر بنفسه، حيث وصف نفسه بالكمال، لذلك فإن الملفوظ خال من الصدق، لأن الكمال و الملك لله عز و جل.

– **نحن للجمع:** وتكون في محل رفع، و أمثال ذلك كثيرة، و عليه الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [2].

و قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [3].

في الآيتين الكريمتين وصفا للمنافقين، الذين يتظاهرون بالإيمان والإسلام ،والضمير"نحن" يشير إلى هؤلاء المنافقين.

كذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [4].

نلاحظ أن الضمير "نحن" في هذا السياق يشير إلى الملائكة–المتكلمين– فهم« يعنون بذلك: أتجعل في الأرض من يعصيك و يخالف أمرك؟، فسؤالهم هذا كان على

---

[1] ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج1، دار الفكر، ط1، 1981، ص25

[2] سورة البقرة، الآية:11

[3] سورة البقرة، الآية:14.

[4] سورة البقرة،الآية:30.

وجه المبالغة في تعظيم الله تعالى، فالعبد المخلص لشدة حبه لمولاه يكره أن يكون له عبد يعصيه»[1].فالعنصر الإشاري "نحن" يخضع لإرادة المتكلم، و هو يعبر عن تقديس الملائكة لله عز و جل.

وعليه فإن ما يشترط توفره في العناصر الإشارية أن تكون العلاقة حقيقية بينها و بين مراجعها، لذلك أضاف فلاسفة اللغة شرط الصدق للإشاريات[2].

و في شواهد أخرى، قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[3]

قال أيضا : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [4].

وقال أيضا:﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾[5]

يبين الله تعالى في الآية الأولى قصة الملكين (هاروت و ماروت)، عندما كان يهود المدينة يسألون محمدا – صلى الله عليه و سلم– عن السحر فأنزل الله تعالى هذه القصة، وكان نزولهما سببا لتبيان الفرق بين الحق الذي جاء به سليمان و أتم له الله به ملكه،و بين الباطل الذي جاء به الكهنة ليفرق بين المعجزة و السحر[6].

---

[1] ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير،ج2،ص183.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18.

[3] سورة البقرة، الآية:102.

[4]سورة البقرة،الآية:133.

[5]سورة البقرة،الآية:139.

[6] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الهدى، عين مليلة ،الجزائر، ج1، (د ط)،(د ت)، ص158.

أما الضمير "نحن" فيحيل إلى مرجع يتمثل في (هاروت وماروت)، إذ ما يُعلمان من أحد حتى ينصحاه ويقولا له إنما نحن ابتلاء من الله، فمن تعلم هذا السحر واعتقده وعمل به كفر، ومن تعلم وتوقَّى عمله ثبت على الإيمان.

العنصر الإشاري "نحن" (يعبر عن المثنى المتكلم)، إذ ليس للمتكلم ضمير خاص به، لأنه داخل في ضمير الجمع مثل: قول الرجلين و المرأتين، نحن نمشي، فقد ربط بينهم هذا الضمير وجمعهم، وكأنهم واحد.

في الآية الثانية: يبين الله تعالى فيها قول بني يعقوب لما وصَّاهم بعبادة الله وحده لا شريك له(فالضمير يحيل إلى بني يعقوب).

ففي كلتا الآيتين: العنصر الإشاري (نحن) أدى غرض التكلم مع الدلالة على الجمع.

و في الآية الثالثة: « يقول الله تعالى مرشدا نبيه – صلى الله عليه و سلم– عليه إلى درء مجادلة المشركين [...]، أما في قوله تعالى: (و نحن له مخلصون) أي: نحن براء منكم كما أنتم براء منا، و نحن له مخلصون في العبادة و التوجيه» [1].

فالضمير (نحن) في الخطاب جمع بين (أنا وأنتم) أي بين الرسول –صلى الله عليه وسلم– وعباده المؤمنين، وهذا دلالة على التضامن في بنية الخطاب العميقة. لذلك يعد استعمال المرسل للضمير (نحن) دليلا على حضور الطرف الآخر أو استحضاره حتى لو كان غائبا عن عينيه [2]. وأنه لا يكفي ذكر الضمير لبيان المرجع المقصود، بل يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي استخدم فيه.

وقد قسمت "لاكوف" دلالة "نحن" إلى قسمين هما : [3]

1–نحن الشاملة .

2–نحن القاصرة أو الحاصرة.

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص214.

[2] ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص292.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص293،292 .

حيث يدخل المرسل إليه في الصنف الأول، ويخرج من الصنف الثاني، ويدل كل من القسمين على التضامن مع اختلاف طفيف في الدرجة، فالأولى تتضمن قوة عاطفية لأنها تجمع بين المرسل والمرسل إليه، وكأنهما مرسل واحد. في حين يظهر المرسل في القسم الثاني وكأنه يمارس نوعا من السلطة والصلاحية.

-**إياي للمفرد:** « و"إيا" وحدها هي الضمير وهو مبني على السكون ويكون دائما في محل نصب، وما بعد "إيا" يوضح المراد منها : متكلما أو مخاطبا أو غائبا أو مثنى أو مجموعا»[1]، نحو قوله تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[2].

وقوله أيضا:﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴾[3] .

تضمنت الآيتان الضمير (إياي) الذي يشير إلى الله الواحد الأحد والمعنى الذي نفهمه من ظاهر الآية الكريمة هو لا ترهبوا غيري ولا تتقوا سواي.

وبالعودة إلى السياق الموقفي للآية نجد أن هؤلاء الذين يخاطبهم الله تعالى هم بني إسرائيل حيث يُذكرهم بنعمته التي أنعمها عليهم ليدعوهم بعدها إلى الوفاء بعهدهم معه.[4]

-**إيانا للجمع:** وتكون في محل نصب -لم ترد في القرآن الكريم لله تعالى – مثل قوله تعالى : ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ﴾[5] .

---

[1] محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية ، الكويت، (دط)، 2011، ص 154.

[2]سورة البقرة، الآية:40.

[3]سورة البقرة، الآية:41.

[4] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 66.

[5]سورة يونس، الآية:28.

وقوله أيضا : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾[1] .

وترد (إيانا) للمثنى أيضا–لا يسوغ مجيئها لله تعالى– مثل: إيانا نشكر الله.

نستخلص مما سبق ذكره أن ضمائر المتكلم المنفصلة قليلة جدا في سورة البقرة، لكونها ضمائر مستقلة الدلالة. [2]

وبعد إحصاء ضمائر المتكلم المنفصلة من سورة البقرة، نستطيع أن نمثلها في الجدول الآتي:

ضمائر المتكلم المنفصلة	نسبة تواترها في سورة البقرة
أنا	ضميرين
نحن	9 ضمائر
إياي	ضميرين
إيانا	/

ب. ضمائر المتكلم المتصلة:

«الضمير المتصل يلحق بآخر الكلمة وهو جزء منها، لا يكون في صدر الكلمة أو في صدر جملتها ولا يجوز أن يفصل بينهما– في حالة الإختيار– فاصل كحرف العطف أو الاستثناء أو تابع».[3]

والضمير المتصل هو ما لا يفتتح به النطق، ويشمل باللفظ فعلا نحو: سألتمونيها ، أو اسما نحو: كتابنا، أو حرفا نحو: لكما.[4]

---

[1] سورة القصص، الآية:63.

[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، (د ط)، 1994، ص156.

[3] أبو فارس الدحداح، ألفية ابن مالك، ص 35.

[4] ينظر: جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، مكتبة الملك فهد االوطنية، مكة المكرمة، ط2، 1998، ص 87.

ونجد الضمائر المتصلة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾[1]

ضمير المتكلم المتصل المكرر الذي ورد في هذه الآيات يعود إلى لفظ الجلالة (الله) وهو ما اتصل بكلمة(قل(نا))، يبين الله عز وجل في الآيات قصة استخلاف آدم في الأرض– قصة البشرية الأولى– والتحدث عن قصة الشجرة المحرمة، و وسوسة الشيطان باللذة، ونسيان العهد بالمعصية، والصحوة من بعد السكرة، والندم وطلب المغفرة. كما كانت الآيات تمهيدا عن استخلاف بني اسرائيل في الأرض بعد مَنِّ الله ثم عزلهم عنها.[2]

والملاحظ أن الضمائر المتصلة التي حددناها سابقا لا تكفي لتحديد المرجع الدقيق لها، لأنها تعود على المتكلم –الله تعالى– دون أن تقصد شخصا بعينه، فهي بحاجة إلى السياق النحوي والسياق المقامي لمعرفة مرجعها الحقيقي.

أما عن استخدام الضمير "أنا" دون ذكر اسم المتكلم، فيمكن أن يوصف بالاقتصاد النحوي، ما دامت عبارات صغيرة تؤدي معنى معين. [3]

ويمكن « أن تحيل "أنا" على المتخاطبين وأناس آخرين، فيمكن أن أتحدث، ولكن باسم آخرين قصد تمثيلهم، أي أن القضية المطروحة مشتركة ». [4]نحو قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ وَضُرِبَتْ

---

[1] سورة البقرة، الآيات:34،35،36

[2] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 56،57.

[3] ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ، ص99.

[4]المرجع نفسه، ص99.

عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾[1] .

يحيل الضمير المتصل (لنا) في الآية إلى بني إسرائيل وطلباتهم، أما عن قول موسى عليه السلام « أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم »[2] فهو ليس استفهاما حقيقيا، لأنه خرج من معنى التساؤل إلى غرض آخر، هو تأنيب وتوبيخ لبني إسرائيل فهنا قوة انجازية تشير إلى نوع الفعل الكلامي، وهو ما تعلق بالإستفهام الذي غرضه التوبيخ.

ويمكن تمثيل مرجع الضمير«أنا» في الشكل الآتي: [3]

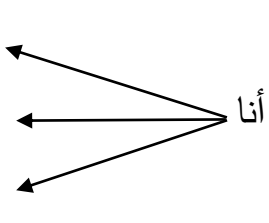

فكانت المخاطبة في "سورة البقرة" بضمائر المتكلم المتصلة أكثر من المنفصلة والمستترة، وذلك للاختصار وتجنبا للتكرار ويمكن أن نمثل مجمل ضمائر المتكلم في الجدول الآتي:

نوع الضمائر	تواترها في السورة
ضمائر المتكلم المتصلة	78

ج. ضمائر المتكلم المستترة:

وردت ضمائر المتكلم المستترة في "سورة البقرة" ، محيلة على جماعة المتكلمين في غالبها.قال الله تعالى:﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾[4] .

---

[1] سورة البقرة، الآية:61

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن ، ص 74.

[3] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص99.

[4] سورة البقرة ، الآية : 55.

ففي هذه الآية وما يليها ضمائر مستترة – تدرك بالعقل، وتستنبط من خلال المعنى– مقترنة بالأفعال المضارعة (لن نؤمن، نرى ، نصبر، أعوذ، أكون). حيث يحيل الضمير المستتر في الفعل المنفي (لن نومن) إلى بني إسرائيل « حين سمعوا كلام الله مع موسى – عليه السلام– فقالوا:" لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة"، فأخذهتم الصاعقة وماتوا جميعا»[1]، وكذلك الأمر بالنسبة للضمير المستتر في الفعلين (نرى)،و(لن نصبر).

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ ﴾[2]

يحيل الضمير المستتر في الفعلين (أعوذ – أكون) إلى المتكلم الذي يمثله النبي –موسى عليه السلام– .

نلاحظ من خلال الآيات أن الضمائر المستترة مرجعها جماعة المتكلمين، دون تعيين شخص معين، لذلك فإن معناها يتغير في كل خطاب غير محدد بدقة.« فهي عند بنفست (Benveniste) أشكال فارغة دون مضمون ما دامت لم تدخل في السياق[...] لكن هذه الأشكال أو الصيغ تجد لنفسها محتوى انطلاقا من لحظة تلفظ الفرد بها ضمن حال الحديث».[3]

ولمعرفة مرجع الضمير المستتر، أن يكون : المتلقي حاضرا وقت التلفظ بالخطاب، كما هو في الآية: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨ ﴾ فالله تعالى هو المتكلم – المرسل– حين أمر بني إسرائيل بدخول القرية، والمتلقي الأول هو الرسول –صلى الله عليه وسلم–.

أو أن يحيل الضمير إلى مرجع ذكر في الخطاب كما هو في الآية:﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧﴾،

---

[1] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج3، ص89.

[2] سورة البقرة ، الآية : 67 .

[3] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص98.

حين قال موسى – عليه السلام–**(أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينْ)**، وهذا « يدل على أن الاستهزاء من الكبائر العظام ».[1]

3–ضمائر المخاطب:

تستخدم ضمائر المخاطب في اللغة العربية للدلالة على الحضور والغياب المقامين. « فالمتكلم حاضر في البنية باللزوم والمخاطب حاضر بالاقتضاء، والبنية دون اقتضائها لا وجود لها ».[2]

لذلك فإن ضمائر الخطاب ببنيتها تدل على حدث الخطاب، وأن استحضار المخاطب– المرسل إليه– يساهم في حركية الخطاب.[3] وبعد قراءة الخطاب القرآني "سورة البقرة " نلاحظ ورود ضمائر المخاطب بجميع أصنافها منفصلة، متصلة، مستترة ، ومن نماذجه قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢﴾ وقال أيضا: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥﴾

ورد في الآية الأولى الضمير المنفصل "**أنت**" بعد الضمير المتصل "الكاف"، وذلك في قوله تعالى: (إنك أنت)، « فكأن الملائكة قالت: أنت العالم وأنت الحكيم في هذا الفعل »[4] فلو حذف العنصر الإشاري "**أنت**" لبقي القول سليما لغويا، فالضمير المتصل لغويا يغنينا عنه.

أما في الآية الثانية وفي قوله تعالى: **(أسكن أنت وزوجك)** فقد ورد الضمير المنفصل "**أنت**" الذي يحيل إلى مرجع معروف يكمن في المفرد المخاطب –آدم عليه السلام– وجاء « تأكيد المستكن في (أسكن) ليصح العطف عليه ».[5]

---

[1] فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ج3، ص126.

[2] نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، تونس، (دط)، 2009، ص243.

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 48.

[4] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ص238.

[5] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل، ج1، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998، ص254.

فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية «أمر آدم –عليه السلام– وحواء بأن يسكنا الجنة فأبيح لهما بأكل الثمار ، إلا من شجرة واحدة وربما كان رمزا للمحظور الذي لابد منه في حياة الأرض، فبغيره تنعدم الإرادة ولا يتميز الإنسان من عالم البهيمة».[1]

فقد استعمل ضمير المخاطب الذي يحيل على آدم – عليه السلام– والذي سبق وأن أشير إليه في قوله تعالى:(يا آدم)، وبذلك فإن القارئ للآية الكريمة تسهل عليه معرفة المشار إليه، لأن المرجع مذكور في الخطاب، وهو ما يعرف بالإحالة القبيلية.

كما ورد ضمير الجمع المخاطب "**أنتم**" في"سورة البقرة "وهو عنصر إشاري يحيل على مرجع حاضر وقت التلفظ ومن نماذجه، قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

الآية الكريمة فيها نداء إلى الناس كافة، فالله تعالى يخاطبهم لعبادته وحده، فهو خالقهم ورازقهم.[2]

وفي قوله أيضا:﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[3] .

في الآيات يواجه السياق بني إسرائيل، الذين يكتمون الحق ويعملون الفتن في المجتمع الإسلامي فالقرآن يدعوهم إلى الصلاة، و الزكاة، وترك العزلة والتعصب.[4]

تنوعت في الآيات العناصر الإشارية بين منفصلة ومتصلة التي تحيل إلى مرجع واحد.

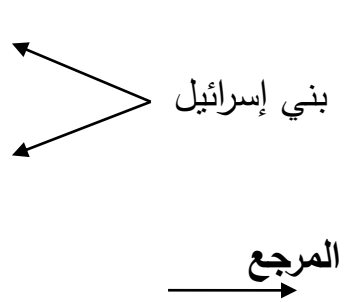

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص58.

[2] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ، ص 46.

[3] سورة البقرة، الآيات:42،43،44.

[4] ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 68.

نلاحظ أن العناصر الإشارية جاءت للدلالة على الجمع، لذلك « فهناك تلازم بين المتكلم والمخاطب فهما من أبرز العناصر السياقية التي تنتج الأدوار التخاطبية ».[1]

وأنه « لا يقتصر الأمر على دور كل من طرفي الخطاب بمعزل عن الطرف الآخر، أو بمعزل عن محيطهما، فهناك العلاقة بينهما والمعرفة المشتركة وغير ذلك من العناصر المؤثرة ».[2]

كما يستعمل الضمير "**أنتم**" لمخاطبة المفرد إذا كان ذا مرتبة أعلى[3] ، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٤﴾[4] إذ لم يقل: لك، فقيل: لكم، تحويل المخاطبة من الإفراد إلى الجمع تعظيما للنبي- صلى الله عليه وسلم- وإجلاله فمن حقه – صلى الله عليه وسلم- على أمته أن يُهاب ويُعظم ويُوقر ويُجل، ففي القرآن الكريم آيات كثيرة جاءت فيها التأكيد على هذا الحق، وبخاصة في جوانب معينة من جوانب تعظيمه و من تلك الآيات قوله تعالى:﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾[5] .

وقد يرد الضمير "**أنت**" ، فيشير إلى المشتركين في الخطاب، يعتبرون أنفسهم ذوي علاقة حميمة من ناحية تكرار التواصل،القرابة...إلخ.[6]

كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[7].

---

[1] نرجس باديس، المشيرات المقامية، ص 234-235.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 48.

[3] المرجع نفسه، ص 290.

[4] سورة هود،الآية:14

[5]سورة النور، الآية:63.

[6] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، مرجع سابق، ص 288.

[7]سورة البقرة، الآيات: 127،128، 129 .

ففي بداية الآيات تعبير يبدأ بصيغة الخبر وكأنها حكاية تحكى، وإذا بالسياق يكشف ويرينا الصيغة التي جاء بها.إنه الدعاء ونعمته، وكأن الحدث الغائب صار حاضرا يسمع ويرى[1].

ضمائر المخاطب في الآيات جاءت بين المخاطب المتصل والمخاطب المنفصل، والمخاطب المستتر، كلها تحيل إلى مرجع واحد هو – الله تعالى– والجدول التالي يوضح هذه العناصر الإشارية:

المشار إليه	نوع الضمائر	نسبة تواترها في الآيات(127-128-129)
لفظة الجلالة (الـــلـــه)	مستترة	5 ضمائر
	متصلة	6 ضمائر
	منفصلة	3 ضمائر

جل هذه الضمائر في الآيات من "سورة البقرة"، أسهمت بشكل فعال في اتساق النص القرآني، وربط أجزائه بعضها ببعض، « ولما كان ضمير المتكلم والمخاطب يرجعان إلى المشاركين في عملية التخاطب، فإن مهمة تحديد ما يشيران إليه عملية سهلة عادة، لعدم إمكان اللبس فيها، ولكن الصعوبة قد تكتنف عملية إحالة ضمير الغائب إلى صاحبه، لأنه عارٍ عن المشاهدة، فاحتيج إلى عود الضمير ما يفسره ».[2]

[1] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص114.

[2] نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر، غزة، ع1، 2011/4/3 ، ص9.

4-ضمائر الغائب:

ضمائر الغائب أكثر الضمائر غموضا وحاجة إلى مرجع يفسرها، ويوضح المراد منها، لذا اشترط النحاة ذلك بقولهم: « لكل ضمير غيبة مرجع يعود إليه، متقدم عليه إما لفظا ورتبة، وإما لفظا وإما رتبة:(قَابَلَ خَالِدٌ جَارَهُ، قَابَلَ خَالِدًا جَارُهُ، قَابَلَ جَارَهُ خَالِدٌ) ولا يقال:(قَابَلَ جَارُهُ خالدًا) لأن الضمير حينئذ يعود على متأخر لفظا ورتبة. وقد يعود على متقدم معنى لا لفظا، مثل قوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ **ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[1] فالضمير"هو" يعود إلى العدل المفهوم من قوله اعدلوا. وقلما يعود إلى غير مذكور لا لفظا ولا معنى، ولا يكون ذلك إلا عند قيام قرينة لدى السامع على المقصود منه ».[2]

وضمائر الغيبة تنقسم إلى قسمين: شخصية وموصولية.

أما الشخصية فتتمثل في ضمائر الغائب (المفرد المذكر، المفردة المؤنثة، المثنى (المؤنث والمذكر)، وللجمع المذكر والمؤنث).

و أما الموصولية فتتجلى باستخدام الأسماء الموصولة المفردة: مذكر/ مؤنث (للمثنى)، مذكر/ مؤنث (للجمع). [3]

بعد التطلع على ضمائر الغائب، يظهر أنها كثيرة مقارنة بضمائر(المتكلم والمخاطب) في "سورة البقرة"، سنحاول تحديد بعضها،"علما أن تحديدها يقتضي الاستعانة بمرجعيته".[4]

ففي قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

---

[1] سورة المائدة، الآية: 8.

[2] سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، (د ط)، 2003 ، ص 105، 106.

[3] فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلم العربي من حيث الشكل و الوظيفة، دار العلوم، القاهرة، (د ط)، 1977، ص245.

[4] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص159.

۞أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾[1] .

تضمنت هذه الآيات العناصر الإشارية الدالة على المفرد/الجمع الغائب (منفصلة، متصلة، مستترة)، مما جعلها نسيجا موحدا عن طريق الإحالة بها خارج النص أو داخله.

- الضمائر المنفصلة: هم.
- الضمائر المتصلة: في الألفاظ:(اضربوه، ببعضها، فهي، عقلوه).
- الضمائر المستترة: في الألفاظ (يريكم، آياته، يشقق).

في الآيات« تذكير بني إسرائيل بأنعم الله عليهم وجحودهم لهذا الإنعام المتواصل، وباستعراض مشاهدة الإنعام والجحود، بعضها باختصار، وبعضها بتطويل، انتهى هذا الاستعراض بتقرير ما انتهت إليه قلوبهم في نهاية المطاف من قسوة وجفاف وجدب، أشد من قسوة الحجارة وجفافها وجدبها»[2].

ضمائر الغائب المفرد التي وردت في الآيات تشير إلى مراجع هي: الله تعالى، القتيل الذي ذبحت من البقرة من أجله، وكل تلك الضمائر قد أحالت إلى خارج النص.

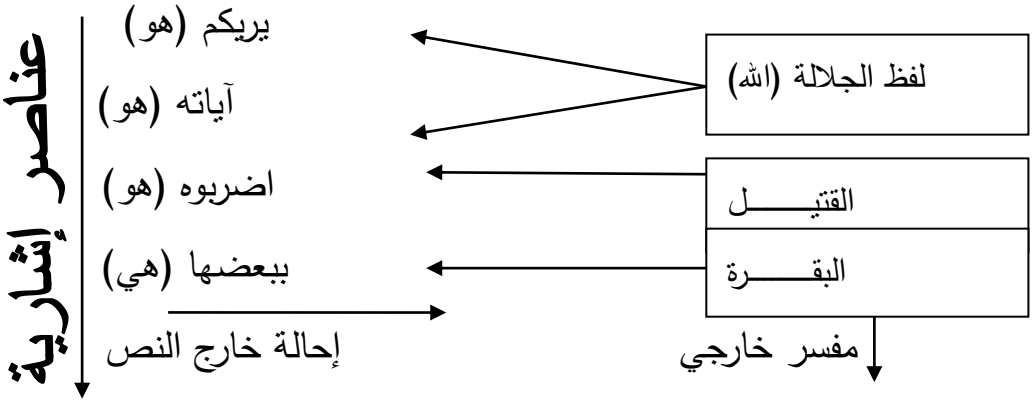

فباستحضار السياق بمفهومه الواسع يمكننا تحديد المفسر الخارجي.

[1] سورة البقرة، الآيات:73،74،75.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 83.

يطول الحديث عن بني إسرائيل في الآيات حتى يلتفت السياق إلى مواجهتهم، وذلك باستعمال ضمائر الغائب، منها للإحالة إلى داخل النص القرآني، ففي قوله تعالى:

﴿ ۞أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥ ﴾[1] .

هناك إحالة قبلية(يسمعون كلام الله ثم يحرفونه)

إحالة داخلية قبلية

فالضمير المتصل (الهاء) يحيل على كلمة سابقة وهي (كلام).

و أما عن« الإحالة بنوعيها الخارجية والداخلية فمهما تعددت أنواعها فإنها تقوم على مبدأ واحد هو الاتفاق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي في المرجع» [2].

والمُتأمل في الآيات الكريمة، يرى أن هناك عناصر إشارية أخرى عملت على تحقيق الرابط بين مكونات الجملة وهي (الأسماء الموصولة) والاسم الموصول هو « إسم لا يصير جزءا تاما من الكلام من مسند إليه إلا مع صلة وعائد».[3] بمعنى أن الاسم لا يكون تاما في أصله فيضم إليه ما يتممه، ويسمى الموصول موصولا لأنه مربوط بالصلة، غير مستقل بنفسه.

حيث نجد الأسماء الموصولة، فقد ساهمت في انسجام الخطاب القرآني، بأدائه التواصلي المبهر مع ما يثيره في نفس المتلقي من الجمال، وذلك باستحضار العلاقات المتشابكة التي تدخل فيها مع مكونات تداولية.

نستنتج أن للضمائر دور هام في تحقيق الترابط في النص القرآني، فعودها إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه « لذلك اشتغل النحاة في البحث في بنيتها لترسيخ سماتها التداولية، فأثبتوا من خلال ذلك ترتيبا للضمائر قام على تقديم المتكلم على

---

[1] سورة البقرة، الآية:75.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص119.

[3] ابن كمال باشا، أسرار النحو، تحقيق،أحمد حسن جامد، دار الفكر، نابلس، ط2، 2002، ص 181.

ضمير المخاطب وتقديم كليهما على الغائب، وما من أولية للمتكلم، وما بين المتكلم والمخاطب من تقارب».[1]

ب/ النداء:

وهو من العناصر الإشارية يقصد به تنبيه المنادى أو استدعاء شخص بإحدى أدوات النداء مذكورة أو محذوفة، « فالنداء هو ضميمة اسمية تشير إلى المخاطب لتنبيهه أو استدعائه»[2].

والظاهر أن« النداء كسائر العناصر الإشارية السابقة، لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه في الخطاب» [3] و أدوات النداء هي:(يا, أيا, هيا, أي, الهمزة)، و الياء أكثر هذه الأدوات استخداما ينادي بها القريب و البعيد.

و بعد أن استقرينا "سورة البقرة " وجدنا أن أداة النداء« يا» هي المستعملة مذكورة أو محذوفة, ولكن مرجعها يختلف من خطاب إلى آخر، ففي قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[4] ، أداة النداء هي (يا) والمنادى هو لفظ (الناس)، وجملة جواب النداء هي في قوله تعالى:(اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون).

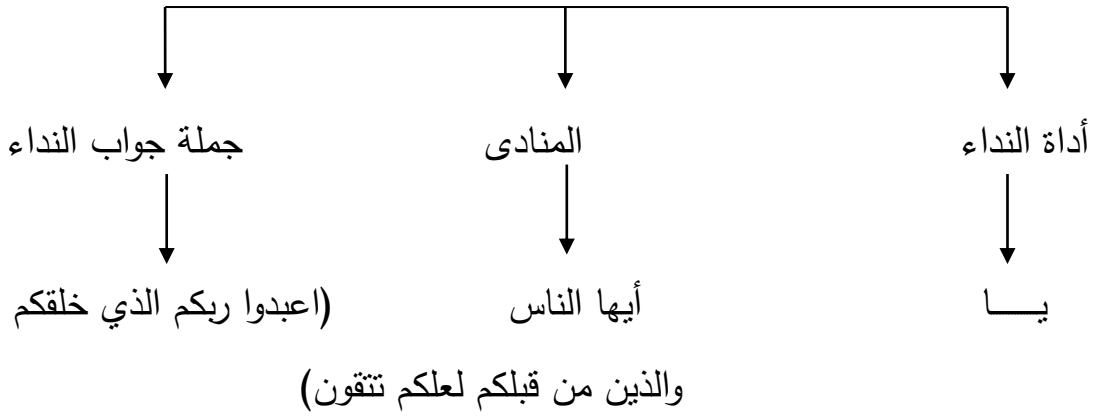

[1] نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، ص 239.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

[3] المرجع نفسه، ص 19.

[4] سورة البقرة، الآية:21.

وقوله أيضا:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾[1].

نلاحظ في الآيتين أن النداء مخصص لجماعة من المخاطبين، « لذلك أكد النحاة أن النداء يفيد الاختصاص بالمخاطب فلا يكون إلا للحاضر [...] ولا يجوز نداء المتكلم ولا الغائب »[2] .

كما أن لصيغة النداء وظيفة تخاطبية شأنها في ذلك شأن ضمير الحضور "أنت"[3] ففي قول الله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾[4] أداة النداء (يا) في الآية محذوفة، والمنادى لفظ (رَبِّ)، وقد التزم السياق القرآني حذف الأداة (يا) في دعاء لفظ (رَبِّ).لأن الله قريب من العبد مصداقا لقوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾[5] والدعاء في الآية جاء على لسان إبراهيم الخليل تعبيرا عن قرب ربه له. وفي مثل هذا التركيب قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[6] .

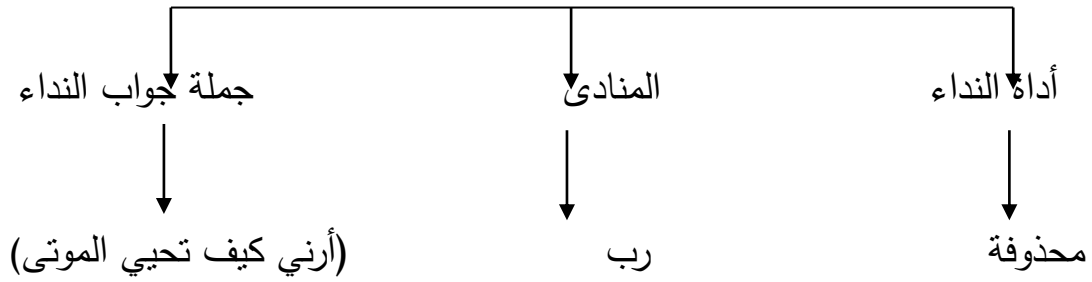

[1] سورة البقرة، الآية: 168.

[2] نرجس باديس، المشيرات المقامية ، ص247.

[3] المرجع نفسه، ص247.

[4]سورة البقرة، الآية:126 .

[5]سورة ق، الآية:16.

[6]سورة البقرة، الآية: 260 .

وأكثر ما ورد من النداء في" سورة البقرة" للذين آمنوا، حيث ورد في إحدى عشرة موضعا نحو قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾[1] .في الآية نداء بصفة الإيمان تكريما للمؤمنين، وفي قوله أيضا: ﴿ياأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾[2] ، كذلك في الآية نداء خصه الله تعالى للمؤمنين تشريفا لهم حين ناداهم بصفة الإيمان، فأمرهم ونهاهم مبينا لهم جوانب مهمة من أحكام الشرع التي يشرع إلى أمتثالها من اتصف بصفة الإيمان.[3]

ويأتي في الدرجة الثانية (النداء) إلى بني إسرائيل وذلك في ثلاثة مواضع في السورة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـَٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ وكان مرجع أداة النداء "يا" في الآية الكريمة (يا بني إسرائيل) هو"بني إسرائيل" والغرض من النداء، « ذكرهم نعم الله تعالى والخلاء لشكره جل ثناؤه».[4]

وقد تكرر نداؤهم أيضا في سورة البقرة في الآيات (47 و122) تأكيدا لمضمون النداء، وذلك بتذكيرهم لأداء واجب الشكر.

---

[1] سورة البقرة، الآية:104.

[2] سورة البقرة، الآية:282.

[3] محمد خان، لغة القرآن الكريم دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار الهدى، عين مليلة، ط1،ص269.

[4] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص258،257.

ثم (النداء) لآدم عليه السلام. وجاء في موضعين من ذلك قوله تعالى:﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.وهنا نداء خصه الله تعالى لآدم عليه السلام، بأن يخبر الملائكة بأسماء الأشياء التي علمه إياها، « ففي الغالب النداء يعلن المتكلم المنادى ويختصه من بين أمته بتوجيه الكلام إليه »[1].

وجاء (النداء) إلى موسى- عليه السلام- وذلك في موضعين في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

وجاء (النداء) إلى عموم الناس، في موضعين من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾.

وجاء (النداء) لأولي الألباب كذلك في موضعين، في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾،في الآية نداء الله لعباده وأمرهم بتقواه.

نستنتج أن النداء أسلوب من أساليب الكلام في لغة العرب، وغرضه الأساسي للتنبيه والاهتمام بمضمون الخطاب – النداء يسترعي أسماع المنادين- وهو طريق من طرق الخطاب بين المخاطِب والمخاطَب للتواصل والتقارب والتفاهم، وقد اعتمده القرآن الكريم في توصيل رسالته و توضيح مقاصده.

ثالثا: إشاريات الخطاب والإشاريات الاجتماعية:

أ- إشاريات الخطاب:

قد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة إلى سابق أو لاحق، لذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات ، ومنهم من ميز بينهما فرأى أن الإحالة يتحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما تشير إليه مثل: "زيد طالب وهو من الطلبة المجدين" فالمرجع الذي يعود إليه الاسم (زيد) والضمير المنفصل (هو) واحد، أما إشاريات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع بل تخلق مرجعا جديدا، كأن تروى قصة ثم تذكرك بقصة أخرى.[2]

---

[1] سبويه، الكتاب، ج2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 ،1988، ص231 ،232.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص24.

« لكن هناك إشاريات تعد من خواص الخطاب، وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى **موقف خاص بالمتكلم**، فقد يتحير في ترجيح رأى على رأى أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر فيقول: ومهما يكن من أمر، وقد يحتاج أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستخدم **لكن أو بل**، وقد يعن له أن يضيف إلى ما قال شيئا آخر فيقول فضلا عن ذلك، وقد يعمد إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة التمريض **قيل** وقد يريد أن يرتب أمرا على آخر فيقول من ثم ...الخ »[1]

وقد تضمنت" سورة البقرة "الإشاريات الخطابية ، نذكر منها قوله تعالى:﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

وُجه الخطاب لأهل الكتاب، لأن اليهود والنصارى أكثروا الخوض في أمر القبلة، وزعموا أن البر التوجه إليها، وقيل: ليس البر فيما أنتم عليه ولكن البر ما نبيِّنُه.[2]

نلاحظ في الآية استدراك على كلام سابق باستخدام (لكن)، فالكلام بعدها جاء مخالفا لما قبلها « والاستدراك لا يتحقق إلا إذا وقعت (لكن) بين كلامين متناقضين بوجه ما»[3]وأن البر الذي يجب الاهتمام به هو بر من آمن وقام بتلك الأعمال.

وفي آية أخرى يقول الله تعالى :﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى

---

[1]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص24،25.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص362.

[3] القطري، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط1، 2006،ص272.

ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢ ﴾. نفى الله تعالى عن سليمان السحر والكفر الذي نسبته إليه اليهود في قوله (ما كفر سليمان) وأثبت كفرهم بتعليم السحر في قوله(لكن الشياطين كفروا).[1]

كما وردت" بل" في السورة ، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨ ﴾.

« أي أن اليهود قالت قلوبنا مغلفة لا تسع إلى داعية جديد وذلك تشتيتا لمحمد– صلى الله عليه وسلم –وللمسلمين، يقول الله تعالى ردا على قولهم:(بل لعنهم الله بكفرهم) أي أنه طردهم عن الهدى بسبب كفرهم »[2]، كما جاءت "بل" أيضا في الآية (135) من السورة لإبطال قولهم (كونوا هودا أو نصارى)، وأما في قوله (بل ملة إبراهيم) فكان دليلا على أن ملته مخافة لملة اليهود والنصارى.

قال الله تعالى: :﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩ ﴾.

("بل" في هذه الآية إبطالية إذ نفت أن تكون مدة موته يوما أو بعض يوم و أثبتت أنها مئة عام، كما جاءت عاطفة إذ عطفت ما بعدها على جملة محذوفة[...] وهي عاطفة أيضا على رأي "المالقي" لوجود علاقة معنوية ما بعد "بل" (لبثت مائة عام) وما قبلها (لبثت يوما أو بعض يوم) وهي مدة اللبث).[3]

وقد تستعار إشاريات الزمان و إشاريات المكان « لتستخدم إشاريات للخطاب فكما يقال: الأسبوع الماضي يمكن أن يقال الفصل الماضي من الكتاب، أو الرأي السابق، وقد

---

[1] ينظر: الطبري،جامع البيان عن تأويل أي القرآن،ج2، مكتبة ابن تميمية،القاهرة، ط2، ص414.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن،ج1، ص89،90.

[3] إنجا ابراهيم يحي اليماني، أساليب الإضراب والاستدراك في القرآن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1990، ص44.

يقال: هذا النص للإشارة إلى نص قريب، أو تلك القصة إشارة إلى قصة بعد بها القول».[1] ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ ﴾ في الآية الكريمة اسم إشارة "تلك" الذي يشير إلى البعيد،« فاليهود قالوا: لن يدخل إلا من كان يهوديا، والنصارى قالوا: لن يدخل إلا من كان نصرانيا– لما هو معروف من العداوة بين الفريقين– وهذه عقيدة الفريقين إلى اليوم. وكل ذلك كان مجرد إدعاء بدليل (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)»[2] .

نلاحظ أن إشاريات الخطاب تجمع بين الإشاريات الزَّمانية والمكانية، ومن خلال إشاريات الخطاب يستطيع المتكلم أن يبدي رأيا أو يستدرك كلاما سابقا أو يوضح أمرا، أو يصدر تعليقا تجاه موقف معين فيستعمل بذلك عبارات ملائمة تفي بالغرض المقصود.[3]

ب/ الإشاريات الاجتماعية:

الإشاريات الاجتماعية هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، وتستعمل في العلاقة الرسمية، كصيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقاما، واستخدام الضمير "أنتم" للمفرد المخاطب و"نحن" للمفرد المتكلم، كما تستعمل في التعبير على الألفة والمودة.[4]

والملاحظ في الإشاريات الاجتماعية المستخدمة في "سورة البقرة " متنوعة، منها استخدام العنصر الإشاري الاجتماعي المقترن بضمير المتكلم، ففي قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ ﴾ ففي قوله: (رَزَقْنَاهُمْ) للإحالة إلى مرجع يكمن في لفظة (الله) وهذا تعظيما لذات الله المقدسة.

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص24.

[2] سيد قطب في ظلال القرآن، ص103.

[3] أحلام صلوح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه دراسة تداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر،2012، ص22.

[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص26.

وفي قوله أيضا:﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦ ﴾، ففي قوله (قلنا) للإحالة على لفظة الجلالة (الله) الدال على سلطته ومكانته الرفيعة وهذا من أهم العوامل السياقية التي تتحكم في استخدام الإشاريات الاجتماعية.

ومن الإشاريات الاجتماعية أيضا التي تعبر عن المحبة والألفة، قوله تعالى:
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢ ﴾، وردت في الآية محبة الله تعالى لعباده التوابين والمتطهرين، فحب الله للعبد يأتي مثبتا تارة ومنفيا تارة، متعلق بفئات من العباد أو بأنواع من الأفعال والصفات.

كما ورد في سورة البقرة حب العبد لله تعالى، فهو من مقتضيات الإيمان ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥ ﴾ .

وللإشاريات الاجتماعية دلالات في بعض الألفاظ على الطبقة الاجتماعية منها استخدام: حرمه، زوجته، امرأته....الخ.[1]

وردت لفظة (المرأة) في "سورة البقرة" بألفاظ مختلفة دالة عليها كالنساء، الزوج، الوالدة، ويتضح هذا في قوله تعالى:﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٨﴾. في الآية ألفاظ تشير إلى طبقات اجتماعية معينة: المطلقات، أرحامهن، بعولتهن، الرجال.

وتمثل الإشاريات الاجتماعية عنصرا مهما في توطيد علاقاتنا الاجتماعية، فنحن نستعملها يوميا أثناء تواصلنا مع الآخرين، بحسب مكانة المخاطب ونوع العلاقة الاجتماعية التي تربطنا به.

---

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي ، ص26.

الفصل الثاني

الإشاريات الزمانية والمكانية في سورة البقرة

أولا: الإشاريات الزمانية

1- العناصر الإشارية الدالة على الزمان الكوني.

أ- الظروف المبهمة.

ب- الظروف غير المبهمة.

2- العناصر الإشارية الدالة على الزمان النحو ي.

ثانيا: الإشاريات المكانية.

1- الإشاريات المكانية الظرفية.

2- مؤشرات المكان في سورة البقرة.

توطئة :

يعد كل من الزمان والمكان عنصرين هامين لبناء تصور السياق، إذ يؤثران بشكل واضح على الاختيارات اللغوية للمتكلمين، فإدراك لحظة التلفظ هي مرجع السامع لتأويل صحيح، كما تخضع الاستعمالات اللغوية مكان تواجدها الوظيفي.

« فالبحث عن الزمان والمكان هو الكشف عن الظروف التي تتجلى فيها مرجعيتها انطلاقا من خطاب المتكلم شفويا كان أم كتابيا [...] وكشفها مرتبط بشروط خاصة بالمتكلم وإحداثيتي الزمكان اللتين يصدر عنهما الخطاب». [1]

أولا : الإشاريات الزمانية

1-العناصر الإشارية الدالة على الزمان الكوني :

وهي الكلمات الدالة على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم ، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمنية في الكلام . فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ .

ويمكن تقسيم الزمان الكوني إلى: فصول، سنوات، أشهر، أيام، وساعات ... إلخ. وقد تستغرق هذه العناصر الإشارية مدة محددة من الزمان وقد يتسع مداها الزماني ويتجاوز الزمن المحدد له إلى زمان أوسع، فكلمة يوم في قولنا: بنات اليوم مثلا تشمل العصر الذي نعيش فيه، ولا تتحدد بيوم مدته أربع وعشرون ساعة، وكل ذلك بحسب السياق الذي نستخدم فيه هذه العناصر الإشارية إلى الزمان.[2]

---

[1] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص 105.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 20.

فالزمن في اللغة العربية يكون عن طريق قرائن متجاورة مع الأفعال أو عن طريق ظروف الزمان التي تدعى بالمبهمات الزمانية [1]. ولتحديد هذه المبهمات اقترحت " أرمينكو" هذا التصنيف[2]:

1-المبهمات التزامنية : استعمالها ودلالتها يقترن بالحاضر .

2-المبهمات القبلية : زمنها انقضى وفات .

3-المبهمات البعدية : الزمن الذي لم ينقض بعد .

4-المبهمات الحيادية : زمنها غير محدد، ودعيت بهذا الاسم لأنها تخرج عن المبهمات المحددة بسبب اختلافها عنها .

	الظروف المبهمة	الظروف غير المبهمة
التزامنية	الآن	في ذلك الوقت ، إذن
القبلية	الأمس، الأسبوع الماضي قبل ساعات ، منذ ، قليل اليوم	في ذلك اليوم ، بعد مرور أسبوع ، ساعات قبل ذلك
البعدية	غدا، في الأيام المقبلة فيما بعد، بعد يومين، السنة القادمة	اليوم الموالي، السنة الموالية ، بعد مرور يومين
الحيادية	اليوم ، هذه الصائفة، هذا الصباح	في اليوم الآخر

[1] ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ص 106 .

[2] المرجع نفسه، ص 107. نقلا عن:

c.k orecchini, l'énonciation de la subjectivité dans le langage, p47 .

أ- الظروف المبهمة :

وهو ما دل على زمان غير محدود نحو : وقت ، زمان ، وحين ، وزمن ، وهو مادل على قدر من الزمان غير معنيين ، نحو: حين ، وقت ، وزمان .[1]

وقد استعملت هذه العناصر الإشارية المبهمة في خطاب السورة ، بشكل متفاوت العدد والدلالة في قوله تعالى﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾. تتضمن الآيات الثلاث عنصرا إشاريا زمانيا مكررا يكمن في" إذا " الذي يدل على الزمان والمتضمنة معنى الشرط وهي الغالبة في السورة، وقد خص هذا العنصر الإشاري الزماني بالدخول على الجمل الفعلية في قوله (وإذا قيل لهم ... وإذا أقيل لهم آمنوا ، .... وإذا لقوا الذين آمنوا) ، ففي الآيات « دعوة موجهة إلى الكافرين في المدينة بأن يؤمنوا ويسلموا وجوههم لله وفتح صدورهم للرسول – صلى الله عليه وسلم – لكنهم أنفوا هذا الاستسلام للرسول – صلى الله عليه وسلم– في قولهم : أنؤمن كما آمن السفهاء ؟».[2]

فبالعنصر الإشاري "إذا" يتضح لنا أن هناك وقت تلاقي المنافقين بأهل الإيمان، والتظاهر بالتّقى ، ليتخذوه وسيلة للأذى وأداة لتمزيق الصف الإسلامي .

وفي قوله أيضا : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ . « واسم الزمان (إذ) يتحول في أسلوب القصص من ظرف يقع فيه

---

[1] مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ج1 ، مكتبة العصري ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 2003، ص 12 .

[2] سيد قطب ، في ظلال القران ، ص 44 .

الفعل الماضي إلى ظرف يقع فيه الأمر بغية تذكير المخاطب بأحداث قد مضت على سبيل الإرشاد والاعتبار، فيتمثل السامع تلك القصص العجيبة التي تصلح أن تكون كل واحدة منها وقصة قائمة بذاتها ، متميزة عن غيرها ، وما يربط بينهما إلا أنها نعمٌ من المولى ».[1]

وفي بعض الحالات تخرج "إذ" عن الظرفية ، نحو قوله تعالى﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾، و« "إذ" في أصله ظرف لما مضى من الزمن ، وقد خرج عن الظرفية هنا ، لأن الفعل وقع عليه، وهذا الفعل تقديره(اذكر) أي:(واذكر إذ قال ربك للملائكة)»[2].

أما عن " إذا " الظرفية ، فقد تتجرد من الشرط عند وقوعها بعد القسم غالبا وتكون عندئذ بمعنى (حين) نحو قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾﴾[3]

لقد وردت لفظة " حين " نكرة في "سورة البقرة" في موضعين ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ ومعنى الآية هو« ايذان بانطلاق المعركة بين الشيطان والإنسان إلى آخر الزمان ». [4]

كما صنفت "الآن" ضمن الظروف المبهمة ، والتي « يشار بها الى حاضر الوقت، وتلخيص هذا أن الزمان الذي يقع فيه كلام المتكلم ، فهو آخر ما مضى وأول

---

[1] محمد خان ، لغة القران الكريم ، ص 206 .

[2] المرجع نفسه، ص202.

[3] سورة الليل، الآية:02.

[4] سيد قطب ، في ظلال القران ، ج1 ، ص 58.

ما يأتي من الأزمنة ، وهذا مراد قولهم الآن حد الزمانين»[1] وقد ذكرت في السورة في موضعين من ذلك قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾. (فالآن باشروهن) تعني لحظة التلفظ مباشرة، حين« أباح الله تعالى لهم ماكانوا يختانون فيه أنفسهم ، لكن هذه الإباحة لا تمضي دون أن تربط بالله »[2] .

فقد يتسع مدى العنصر الإشاري (الآن)، ويتعدى الزمان المذكور ليحيل على عصر بأكمله وبذلك فإن تحديد مرجعها يحتاج إلى تضافر الأبعاد اللغوية السياقية .

وقد تستعمل الإشاريات الزمانية في الزمن المعدود، غير المُعَيَّن بالعَلمِيَّة مثل "بعض" شريطة ألا يوجد ما يدل على أن الحدث (المعنى) مختص ببعض أجزاء ذلك الزمن [3]. نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾

كما يستعمل العنصر الإشاري الزمني"بعض" للدلال على التعظيم في قوله تعالي: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ

---

[1] المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991 ، ص 178 .

[2] سيد قطب ، في ظلال القرآن، ص 175 .

[3] حسن عباس ، النحو الوافي ، ج4 ، دار المعارف ، مصر، (د ط) ، (دت) ، ص،269،270.

وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾.

ب-الظروف غير المبهمة :

وهي ما دل على وقت محدود نحو: يوم ، ليلة ، وأسبوع ،وشهر، وسنة ، وأسماء الشهور والفصول...الخ ، فأضيفت من الظروف المبهمة إلى ما يزيل إبهامه وشيوعه كزمان الربيع، و وقت الصيف. [1]

لقد كان استخدام العناصر الإشارية الزمانية غير المبهمة في السورة بشكل متفاوت العدد والدلالة أيضا ، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾، تضم الآية الكريمة عنصران إشاريان زمنيان، وذلك في قوله:(واختلاف الليل والنهار) فهما يحيلان على مرجع زماني يكمن في تعاقب الليل والظلام ، وتوالي الإشراق والعتمة.

في الآية« تأكيد الله تعالى لكروية الأرض ودورانها حول محورها أمام الشمس بالوصف الدقيق ليتعاقب الليل والنهار ، وهي تصف حركة تولد الليل من النهار، والنهار من الليل وصفا غاية في البلاغة والدقة العلمية»[2])وهذا ما ورد أيضا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾[3] و في قوله أيضا:﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾[4]

---

[1] مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية، ج 1 ، ص 107.

[2] زغلول النجار ، حركات الأرض في القرآن الكريم ، http//:www.elnagganaoe.com،2016/4/26 21:35

[3] سورة آل عمران،الآية:190.

[4] سورة يونس، الآية: 6

كما أن الإحالة على الزمان قد تستغرق المدة الزمانية كلها ، كأن يقال" اليوم الأربعاء وقد تستغرق مدة محددة من الزمان مثل " ألقيت البحث يوم الأحد"، فإلقاء البحث لا يستغرق يوم الأحد بأكمله ، بل يقع في جزء منه [1] ، وقد ورد مثل ذلك في "السورة" في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾

و قوله أيضا: ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥﴾ وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾ الآية الأولى تتحدث عن المنافقين الذين يدَّعون الإيمان بالله واليوم الآخر، و(اليوم) هنا ليس باليوم الذي يتكون من أربع وعشرين ساعة زمنية بالقياس الزمني المستعمل له لدينا الآن، بل المقصود به البعث يوم القيامة، و يسمى: " اليوم الآخر " لأنه آخر يوم ، لا يوم بعده سواه .

وقد يستعمل "يوم" بمعنى المطلق من الزمان،« كقولهم أنا اليوم أفعل كذا، فإنهم لا يريدون يوما بعينه، لكنهم يريدون الوقت الحاضر»[2] ، كما هو مذكور في قوله تعالى: **(لا طاقة لنا اليوم بجالوت و جنوده)** .

---

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 20 .

[2] الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ،ج34، تحقيق، على هلالي ، ، مؤسسة التكوين للتقدم العلمي ، ط1 ، 2001 ، ص 143 .

كما استعملت إشاريات زمانية عديدة في " السورة" مثل ألفاظ (السنة، حول، عام شهر، قروء،...) وتدل هذه الإشاريات في الغالب على زمن غير مبهم لا يمكن لنا إدراكه إلا بمعرفة السياق الذي ورد فيه .

ويمكن احصاء الظروف المبهمة وغير المبهمة من سورة البقرة في الجدول الآتي :

رقم الآية	الظروف المبهمة	نسبة تواترها في سورة البقرة
187-71	الآن	02-
-74-64-56-52-27 -145-120-109 -209-181-178 -230-213-211 -259-253-246	بعد	19-
253-87-51	بعده	03-
259-253	بعض	02-
177-36	-حين	02-
-108-91-89-25 -21-4-254-237 118-286	قبل	10-
-100-87-25-20	كلما	04-
259	كم	01-
189-214	من ميقات	01- 01-

-180-177-156 282-232-196-186	-إذا	07-
-165-133-131 258-246-166	-إذ	06-
رقم الآية	الظروف غير المبهمة	نسبة تواترها في سورة البقرة
233-240	الحول	02-
65	سبت	01-
96	سنة	01-
-217-194-185 234-226-197	شهر	06-
259	عام	01-
187	فجر	01-
228	قروء	01-
51-274-187-164	ليل	04-
274-164	نهار	02-
-126-113-85-8 -212-177-174 -254-249-232 -281-123-264 -196-185-203 184-203	يوم	18-

2-العناصر الإشارية الدالة على الزمان النحوي :

الزمن في اللغة والنحو ثلاثي: ماضي، مضارع، ومستقبل، وهذه العناصر تشمل الدلالة الزمنية لصيغ الأفعال: الماضي، والحاضر والمستقبل.

فالفعل الماضي يضع الحدث في نقطة زمنية سابقة على زمن المتكلم، بينما الفعل المضارع يضع الحدث في نقطة زمنية ليست سابقة على زمن المتكلم [1]

وقد أضفت دراسة " بنفست" للزمن إلى تقسيمه أقساما ثلاثة، معتمدا على علاقة المتكلم بالزمن[2]:

1-الزمن الطبيعي : يحس به الانسان ويدركه في حياته ، ويختلف انقضاؤه من بيئة لأخرى ، ويمتاز عن غيره من الأزمنة بالاستمرارية .

2-الزمن التاريخي : بما أن الانسان جزء لا يتجزأ من البيئة التي ينتمي إليها ، وبما أنه كائن حي تتعاقب عليه مجموعة من الأحداث ، فيمكنه أن يؤرخ لحياته من بدايتها إلى نهايتها ، وذلك على طريق الذاكرة لتأليف ما يدعى بالسيرة الذاتية .

ومن اللسانيين من يحاول إبعاد الزمن عن المرجعية، إذ يؤكد (بنفست) أن الأحداث ليست هي الزمن ، لكنها متضمنة فيه ، بينما" أركيوني" تقول «إن الزمن هو حصر حدث ما في محور الأزمنة بالنسبة لوقت معتمد كمرجع »[3]

---

[1] حورية رزقي ، الأحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداولية "باب الذكر والدعاء أنموذجا" ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان ، قسم الادب العربي ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2005-2006 ، ص 24 .

[2] ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ص 105، 106 .

[3] المرجع نفسه ، ص 105. نقلا عن: c.k. orecchioni , op. cit, p 45

3- زمن الحدث : الزمن اللغوي، وهو المراد في هذه الدراسة، وقد أطلق عليه "بنفست" مصطلح (زمن الحديث)، أو زمن الخطاب حسب" تودوروف "، وهو البحث عن تمثيلية الزمن في ارتباطه مع لحظة الحديث، ويتجلى زمن الحديث في الحاضر الذي يشكل مرجعيته ، أما الماضي والمستقبل فمتعلقان به .

يعبر الزمن التاريخي عن الزمن الماضي ، أما زمن الحديث أو الخطاب ، فيمكن أن يقع في أية نقطة من الزمن التاريخي ، بذلك يمكن أن نجعل زمن التاريخ إلى الخلف وزمن الحديث إلى الأمام[1] :

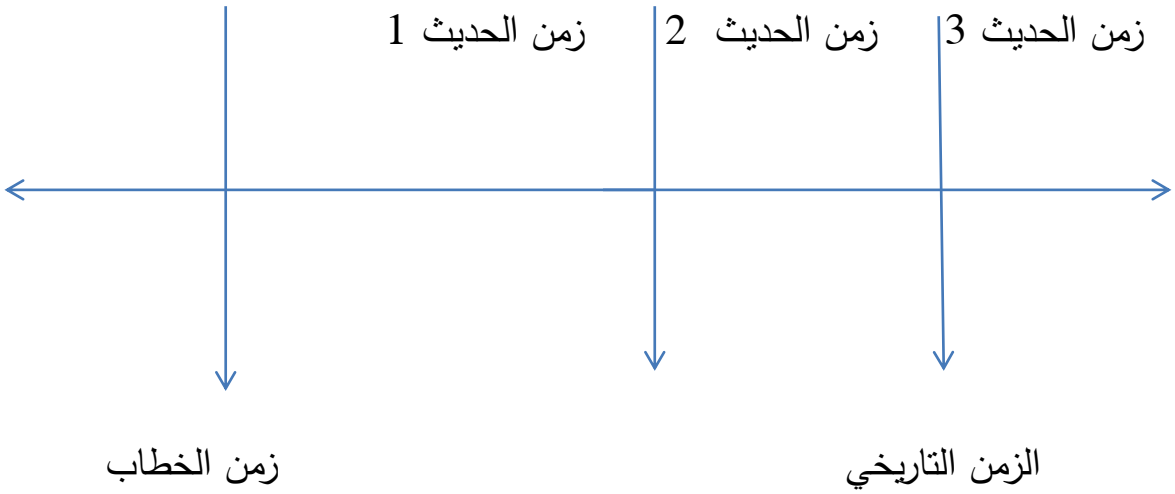

يتضح لنا من خلال ذلك ، أن زمن الحديث يعتبر حدا فاصلا بين الزمن الماضي (المنقضي) والحاضر، فعلية لا تجعل اللغة الزمنيين في المستوى نفسه، لأن كلا منهما يعبر عن فترة زمنية معينة، و«أن الزمن في النحو هو وظيفة السياق ، وليس وظيفة صيغة الفعل، لأن الفعل الذي صيغته فَعَل قد يدل في السياق على المستقبل ، والذي على صيغة المضارع قد يدل فيه على الماضي »[2]

[1] ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ص 106.

[2] تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 104.

أقسام الفعل و دلالته في سورة البقرة :

1- **الفعل الماضي:** هو « ما دل على حدث وقع في زمن مضى قبل زمن التكلم »[1] و«علامته أن يقبل تاء الفاعل كقرأت، وتاء التأنيث الساكنة كقرأت ، ويكون مبنيا على الفتح معلوما»[2]

بحيث إن صيغة الفعل الماضي هي الأصل فمنه يصاغ المضارع، ومن المضارع يصاغ الأمر.

2- **الفعل المضارع** : « هو ما دل على حدث يقع في زمن التكلم أو بعده »[3] وقد سمي مضارعا لمضارعة الماضي، بزيادة حرف من حروف (أنيت) [4] .

3- **فعل الأمر:** هو « ما يطلب به حدوث شيء بعد زمن التكلم »[5]. ويصاغ فعل الأمر قياس من المضارع المجزوم للمعلوم [6].

وأما من حيث المعنى فإن هذه الأفعال الثلاثة تختلف في دلالتها وصيغها على زمن النحو الآتي [7]:

صيغة فَعَلَ ونَحوِها	صيغة يفعل ونحوها	صيغة افعل ونحوها
الماضي	الحال أو الاستقبال	الحال أو الاستقبال

(1) أحمد مختار عمر و آخرون، النحو الأساسي ، دار السلاسل ، الكويت ، ط4 ، 1994 ، ص 175.

(2) محمد علي السراج ، الباب في قواعد اللغة وآلات الادب، تحقيق، خير الدين باشا، دار الفكر، دمشق ، ط1 ، 1982 ، ص 15.

(3) أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص176 .

(4) محمد علي السراج ، مرجع سابق، ص 15 .

(5) أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص176.

(6) مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ج1 ، ص 12 .

(7) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 105.

ومن الأفعال التي تداولها الخطاب في سورة البقرة ، نذكر منها :

الفعل	زمن الفعل	نسبة تواتره في سورة البقرة
أبَى	ماضي ، مضارع	03
أتَى	ماضي ، مضارع ، أمر	21
أَخَذَ	ماضي ، مضارع ، أمر	12
ضرب	ماضي ، مضارع ، أمر	04

تَابَ	ماضي ، مضارع ، أمر	08
عَفَا	ماضي ، مضارع ، أمر	08
أَخَذَ	ماضي ، مضارع ، أمر	12
آمن	ماضي ، مضارع ، أمر	62
أراد	ماضي ، مضارع	8
سأل	ماضي ، مضارع ، أمر	16
ظلم	ماضي ، مضارع	12
عَمِل	ماضي ، مضارع	18
قاتَل	ماضي ، مضارع ، أمر	11
كان	ماضي ، مضارع ، أمر	69
كَفَرَ	ماضي ، مضارع ، أمر	24
كتب	ماضي ، مضارع ، أمر	16
ترك	ماضي ، مضارع ، أمر	12
جعل	ماضي ، مضارع ، أمر	13
جاء	ماضي	13

أحي	ماضي ، مضارع ، أمر	09
أخرجَ	ماضي ، مضارع	11
ذَكر	مضارع، أمر	13
شاء	ماضي، مضارع	21
اشترى	ماضي، مضارع	08
دعَا	ماضي ، مضارع ، أمر	08
اختلف	ماضي ، مضارع	06

نلاحظ من خلال هذا الجدول تنوع الزمن النحوي ، وهذا ماأفادته صيغ الأفعال ماضي ، مضارع ، أمر، فلا نجد آية تخلو منها ، ولتوضيح تداولها في " سورة البقرة" نذكر قول الله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ في الآيات سلسلة من الأفعال، أغلبها يندرج ضمن الإخبار بالأمر(تذبحوا، ادع، افعلوا)، وغرض هذه الأفعال هو اقرار وترسيخ قدرة الخالق على البعث وهو الغرض الذي جاءت من أجله قصة بقرة بني إسرائيل .

والسياق في الآيات هو الإخبار بأمر من الله لذبح البقرة (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة). فحسب "أوستن" الفعل القولي (acte locutinnane) يشمل : [1]

- الفعل الصوتي : انتاج الأصوات .
- الفعل التحدثي : الأصوات لديها أشكال .
- الفعل الكلامي : الكلمات لديها معنى .

[1] ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ص 127 .

وأن التلفظ يستلزم حاضرا، وهو « خاضع لإنتاج الملفوظ وذو دلالة تخضع لتركيب وتؤول صوتيا » [1]

فالأمر كما صنفه المحدثون «جزء من الأفعال التوجيهية »[2] فالمنطوق جاء صريحا واللفظ يعتبر فعلا عند قوله .

ومن أرجح معاني الأمر« أن تتواكب الصيغة بسلطة المرسل (الأمر) وإلا خرج الأمر عن معناه »[3] لذلك تميز بدلالة التوجيه بدوام السياق الأصلي، فإذا تجرد من القيود والقرائن دلّ على طلب حقيقة الفعل المأثور به. في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾

الطلب في الآية هو أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام ، ولتقوية الفعل الكلامي استعمل السياق الفعل الماضي (سجدوا) تلحقه (فاء) وهذا دلالة على عظمة الشأن .

كما نجد في خاتمة" السورة " (الآية 286) مجموعة من الأفعال وبصيغ مختلفة منها الفعل (أبى) ورد مرتين على صيغة المضارع في حيز النهي ، فالأول في قوله: (ولا يأب كاتب) والمعنى هو، قال الزمخشري :(أبى) امتنع أمر به [4]وقال أبو حيان: امتنع من السجود لآدم [5] أما الثاني في قوله (ولا يأب الشهداء) والمعنى هو : ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا لها ، وهذا النهي ليس نهي تحريم ، فله أن يشهد وله ألا يشهد ، قاله

---

[1] المرجع نفسه، ص 127 .

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص،340.

[3] المرجع نفسه، ص 341.

[4] الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ، ص 254.

[5] أبو حيان ، تفسير البحر المحيط، ج1، تحقيق زكريا عبد المجيد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1 1993، ص304.

عطاء والحسن ، وقيل : المعنى لا يأب الشهداء إذا ما دعوا لأداء الشهادة إذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك. [1]

ومن الأفعال التوجيهية أيضا نجد النهي « فإن كان للأمر صيغة أصلية ، فإن النهي له أصلية [...] والمعروف أنه يستعمل النهي لتوجيه المخاطب والغائب ، وذلك عند استعمال حرف (لا) لأنه يقع على فعل الشاهد والغائب» [2]. كما في قوله:(ولا يأب)

قال الله تعالى:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ في الآية فعلان (تاب ، عفا) ، « اسندت إلى المولى عز وجل ، وأزمنتها ماضية ، بدليل مضي المخاطب بها من بني اسرائيل ، ومفادها التذكير بنعم الله تعالى»[3] .

ومن صيغ الماضي أيضا، ورود الفعل (أخذ) بصيغة الماضي مسبوقا بـ(إذ) الظرفية، في قوله تعالى﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

بحيث عطف الله تعالى هذه النعمة على النعم التي سبقت، والمعنى في قوله (وإذ أخذنا ميثاقكم) هو« أخذ ميثاقهم لمصلحتكم [...] والميثاق ما أودعه الله تعالى العقول من الدلائل على وجوده وقدرته وحكمته »[4] . وورد الفعل (أخذ) في الآية للمرة الثانية

---

[1] أبو حيان ، تفسير البحر المحيط، ج2، ص366 .

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، المرجع نفسه، ص 249-250 .

[3] محمد خان ، لغة القرآن الكريم ، ص 196.

[4] أبو حيان ، البحر المحيط ، ج1 ، ص 406.

على صيغة الأمر **(خذوا)** ، كما ورد الفعل نفسه ، بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ وذلك في قوله **(لا يؤخذ)** وهو مسبوق بنهي .

ثانيا : الإشاريات المكانية :

تعد الإشاريات المكانية من بين العناصر اللغوية التي يقتضي الإلمام بمعناها معرفة سياق التلفظ، لأن مرجعها غير ثابت ولا محدد ، ويكمن دورها في الاحالة على مرجع مكاني، فهي «عناصر إشارية إلى أماكن ، يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع». [1]

وتجدر الإشارة إلى أن أكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة [2]،نحو: هذا ، هذه ، ذلك ، ذاك،.. وغيرها من الإشارات الدالة على قريب أو بعيد ، وكذلك هنا وهنالك ، وسائر ظروف المكان ، نحو: فوق ، تحت ، أمام ،خلف، شمال ...إلخ ، فكلها عناصر إشارية لا يتحدد معناها إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه ، كما أن تحديد مرجع العنصر المكاني مرتكز على تداولية الخطاب ، فلا يمكن للمتكلم أن يتخلى عن المكان عند تلفظه بالخطاب .

1-الإشاريات المكانية الظرفية:

ظرف المكان هو اسم للدلالة على مكان وقوع الفعل[3]، ومن منظور علم التراكيب تتوزع المبهمات المكانية إلى قسمين: أسماء الإشارة كمبهمات حقيقية مصاحبة لإشارات

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية ، ص 84.

[3] يوسف الحمادى وآخرون، القواعد الأساسية في النحو والصرف ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،(د ط) 1994 . ص 218 .

المتحدث (هذا ، هذه ، هؤلاء ...) والظروف التي تتنوع إلى أنظمة صغير متقابلة من قبل هنا /هناك، يسار /يمين ، خلف/أمام ...[1].

وقد كان الاستعمال لظرف المكان في "سورة البقرة "، بشكل متفاوت العدد والدلالة ، وقد تم احصاؤها كالآتي :

المبهمات المكانية في أسماء الاشارة	نسبة تواتره في سورة البقرة	ظرف المكان	نسبة تواتره في سورة البقرة
ذا	02	فوق	3
هذا	04	خلف	2
هذه	04	عند	18
تلك	06	وراء	1
أولئك	26	بين	8
هؤلاء	02	حيث	8
ذلك	17		
كذلك	09		
ذلكم	04		

ومن دلالات هذه الظروف المكانية نورد بعض الأمثلة، ففي قوله تعالى: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ في الآية عنصر إشاري يتمثل في اسم الاشارة (هذا) في قوله (ماذا أراد الله بهذا مثلا ؟) وهو إشارة إلى معجزة الله في البعوضة.

[1] ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ص 155،156 .

أسماء الإشارة في "السورة" كثيرة، وهذا ما يوضح أهميتها في الخطاب فهو أسلوب أنتهجه القرآن أي الاختصار في التعبير، وهذا من بلاغته، إذ « لا يمكننا تحديد وضعية الأشياء مادام الكلام يتخذ و يحتمل أدبية معينة، فالحديث كان يدور حول أشياء مجردة لا يمكن تحديد وضعيتها، وهي مجسدة في الواقع، ولا وجود للشخصيات الخطابية ، حتى نموقعها في وضعية تتضح فيها المبهمات الإشارية والظرفية بصفة جلية». [1]

ومن أسماء الإشارة، نذكر قوله تعالى﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾أي : أن هذا القرآن الذي أنزلته عليك يا محمد–صلى الله عليه وسلم– هو الكتاب الذي لا يدانيه كتاب و(ذلك) قد تستعمل في الإشارة الى حاضر وإن كان موضوعا بالإشارة إلى غائب اختلف في ذلك الغائب على أقوال عشرة ومن ذلك قيل : (ذلك الكتاب) أي الكتاب الذي كتبت على الخلائق بالسعادة والشقاوة والأجل والرزق لا ريب فيه، أي لا مبدل له وقيل: (ذلك الكتاب) أي الذي كتبت على نفسي في الأزل إن رحمتي سبقت غضبي ، وقيل : إن الله تعالى قد كان وعد نبيه عليه السلام أن ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء فأشار إلى ذلك الوعد وقيل : الإشارة الى ما قد نزل من القرآن بمكة ... إلى غيرها من الآراء [2].

كما نجد في الآية السابقة (26) عنصر إشاري الذي يتمثل في (فوق) للإحالة على مرجع مكاني الذي تم فيه التلفظ ، فالآية « تشي بأن المنافقين – وربما كان اليهود والمشركون – قد وجدوا في هذه المناسبة منفذا للتشكيك في صدق الوحي بهذا القرآن» [3].

---

[1] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص 156 .

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص243،244.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن ، ج1 ، ص50.

وقد يستخدم العنصر الإشاري (فوق) لغير ما وضع له، وهذا ما يظهر في قوله تعالى﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ ففي هذا الملفوظ لا تحيل على المرجع المكاني، بل تعبير بين قوة رفع الصخرة وقوة أخذ العهد [1].

وتساعد الإشاريات المكانية في تحديد المكان من حيث نوعيته، وهذا ما ذهبت إليه "أركيوني" « يمكن النظر إلى الإطار المكاني من خلال مظاهره الفيزيائية البحتة ، تحديد المكان من حيث كونه مغلقا أومفتوحا عاما أو خاصا ، واسعا أو ضيقا ... وكيف يتم التخاطب وجها لوجه ، جنب لجنب والمسافة الفاصلة بينهما ...» [2]

2-مؤشرات المكان في سورة البقرة:

وهي عناصر للإشارة الى أماكن محددة، فمن مميزات الإشاريات المكانية التسمية أو الوصف من جهة، أو تحديد أماكنها من جهة أخرى، وفي هذا يقول "عبد السلام المسدي": « ليس الكلام متعاملا فحسب مع عنصر المكان وإنما هو حبيس سياجه » [3]

فلا يكتمل الخطاب، إلا بتحديد المواقع ومعرفة المرجع المكاني .

لقد تم تحديد بعض الأماكن في "سورة البقرة " وهي كالآتي:

اسم المكان	نسبة التواتر في سورة البقرة	اسم المكان	نسبة التواتر في البقرة

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن ، ج1 ، ص76.

[2] ذهبية حمو الحاج، ، ص 155. نقلا عن: c.k. orecchioni, les interactions verbales , p68.

[3] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضاري العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط2 ، 1986،ص 248 .

الأرض	16	البيت	4
الجنة	10	المسجد الحرام	4
النار	11	بابل	1
البحر	02	بلد	01
القرية	02	الطور	02
الدار الآخرة	01	الطور	02
المساجد	02	المشعر الحرام	01
مقام ابراهيم	01	مصر	01
الصفا	1		
الدنيا	06		
الآخرة	08		
الأنهار	03		

وقد أوردنا بعض الأمثلة للتحليل مع إيراد دلالتها :

الجنة: « الجنة كل بُستانٍ ذِي شَجَرٍ يَسْتُرُ بِأَشْجَارِهِ الأرض[...]، لِكَوْنِ الجِنَانِ سَبْعًا: جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ وَعَدْنٍ وَجَنّة النّعِيم وَدَارِ الخُلْدِ وجَنّة المَأْوى ودَار السّلام وعليّين» [1] ففي قوله تعالى ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾، تضم الآية عنصران يحيلان الى المكان ، الأول يكمن في لفظة "الجنة" و الثاني في" الأنهار"، و «الآية تشير إلى ما زرع في الجنة من نخيل وأعناب ،أما الثمرات فقد تعني الأشجار والزروع الأخرى ، وقد تعني المنافع عموما »[2].

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ج1 ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (د ط) ، (د ت) ، ص 128.
[2] الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ، ص 498 .

وقد وردت " الجنة " أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾، وهي الجنة التي أسكن الله فيها آدم – عليه السلام – ثم أخرجه منها.

كما استعمل في "سورة البقرة "صيغة الجمع "**جنات**" على أن الآخرة تتكون من جنان كثيرة ، وقد كثرت مصاحبة لفظ "جنات" للفظ "أنهار" ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ ، فالجنات كثيرة وكذلك الأنهار والثمرات .

مقام إبراهيم: وردت في "السورة" في موضع واحد، إذ ورد ضمن سياق بأمر من الله باتخاذه مصلى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾.

وقد تتضافر الإشاريات المكانية فيما بينها لتحديد المرجع المكاني المقصود، بحيث نجد في القول الواحد أكثر من عنصر، كما هو الحال في هذه الآية، فهناك عنصر إشاري مكاني آخر وهو " البيت " فهو برأي المفسرين " الكعبة "[1] قال أبو حيان: وصفه بالأمن وهذه صيغة جميع الحرم لا صفة الكعبة فقط، ويجوز اطلاق البيت ويراد به كل الحرم [2].

فالبيت علم بالغلبة على الكعبة، وهو من باب إطلاق الكل على الجزء، ومن باب تضييق الدلالة، وقد تتوسع الدلالة فيطلق على الحرم عامة من باب تسمية الكل باسم الجزء.

---

[1] ينظر : الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج3 ، ص 39 .

[2] أبو حيان ، البحر المحيط ، ج1 ، ص 552 .

وقد يذكر المتكلم مكان وقوع الأحداث ،إلا أنه يصعب على المتلقي تحديد المعنى، وهذا ما يظهر في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾. **فبابل** هي قطر من الأرض لكن القرآن لم يحدد المكان فاختلفوا فيه ، فقيل: العراق وما ولاه ، وقيل: بالمغرب ، وقيل: في إيران[1]وروي عن قُتادة : أنها من نصيبين إلى رأس العين ، وقيل : هي جبل دَمَاوند[2] .

وبذلك فإنه لا بد من الاستعانة بالسياق اللغوي والمقامي لمعرفة ما إذا كان الملفوظ يحيل على المكان أم لا.

وخلاصة القول وانطلاقا مما تناولناه سالفا أن العلاقة بين الزمان والمكان ، مرتبطة بالحديث عن علاقة المخاطب بالوضعية التواصلية ، وبالسياق الذي يجري في الخطاب فالزمان والمكان كل منهما يكمل الآخر ، ومن ثم لا وجود لأحدهما دون الآخر والملاحظ في خطاب" سورة البقرة "، أنهما متداخلان متمازجان حاضران حضورا دائما ، فلا نستطيع تناول أحدهما بمعزل عن الآخر .

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2 ، ص 286 .

[2] أبو حيان، مرجع سابق، ج1 ، ص 289 .

خاتمة

خلصتْ هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي :

– تعتبر التداولية ميدانا لغويا مكملا للسانيات البنيوية فهي لا تهتم كثيرا بمعنى الجملة، إنما تبحث في ماذا يعني المتكلم بتلك الجملة، والإشاريات كمبحث تداولي تبحث في كيفية تداول الضمائر بمختلف أنواعها.

– الإشاريات هي علامات لغوية، لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، وبعد دراستها تداوليا من خلال بعض النماذج من الخطاب القرآني "سورة البقرة"، لوحظ بأن هناك نوعين من الضمائر التي تشير إلى الذات الإلهية و هي:

- ضمائر المفرد المتمثلة في الضمير المنفصل (أنا)، والضمير المتصل (التاء، الياء).
- ضمير جمع المتكلم (نحن)، والضمير المتصل (نا)، فالضمير هنا لا يعبر عن الجمع كما هو النحو العربي، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على عظمته جلّ ثناؤه .
- أما ضمائر المخاطب و الغائب في " سورة البقرة " فوردت متصلة، منفصلة، مستترة فهي تختلف باختلاف الخطاب، وقد ساهمت في اتساق النص القرآني وربط أجزائه.

– وبالنسبة للنداء، فهناك حضور مكثف للأداة (يا) مذكورة أو محذوفة، ولكن المرجع الذي تحيل إليه يختلف من خطاب لآخر .

– ساهمت الإشاريات الخطابية في بناء مواقف المتكلمين، ففي خطاب السورة استدراك على كلام سابق، أو اضراب عنه، وذلك باستخدام (لكن، بل) كما تستعار إشاريات الزمان و إشاريات المكان لتستخدم إشاريات للخطاب، فهذا من خواصه .

– ساهمت الإشاريات الاجتماعية في تأسيس العلاقة الاجتماعية بين طرفي العملية التخاطبية، كما جسدت الاستراتيجية التضامنية في الخطاب، ولهذه الإشاريات مجموعة من العوامل التي تتحكم فيها أهمها: سلطة المرسل إليه، علاقة المرسل بالمرسل إليه، مكان التخاطب .

–أما استعمال الإشاريات الزمانية الكونية فقد تميز بالإبهام و الإطلاق إذ لا تُفهم إلا بالرجوع إلى السياق الذي قيلت فيه، نحو : حول، عام، يوم، شهر، ليل، نهار...، أما بالنسبة للزمن النحوي، فقد تنوع بين الماضي و الحاضر و المستقبل، وهو مطابق للزمان الكوني، ولا يناقضه في سياق الكلام .

–يعتمد استعمال الإشاريات المكانية وتفسيرها على مكان تلفظ المرسل بالخطاب، ولا تتحدد كذلك إلا من خلال السياق، وتعد أكثرُ الإشاريات وضوحا الإشاريات المكانية المحققة بأسماء الإشارة وظروف المكان، ومن بين أنواع الأماكن في سورة البقرة: الأرض الجنة ، مقام إبراهيم، الصفا، المروة...

وفي الختام أسأل الله العلّي القدير أن يجعلنا من المفلحين الناجحين في الدنيا، ومن الفائزين الناجحين في الآخرة إنه سميع مجيب .

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :رواية ورش عن نافع.

أولا – الكتب باللغة العربية :

- **أحمد مختار عمر و آخرون:**

1) النحو الأساسي، دار السلاسل للطباعة و النشر، الكويت، ط1، 1994.

- **الأزهر الزناد:**

2) نسيج النص بحث فيما به يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1993 .

- **تمام حسان:**

3) اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، (د ط)، 1994.

- **جميل أحمد ظفر:**

4) النحو القرآني قواعد وشواهد، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، ط2، 1998 .

- **حسن عباس:**

5) النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1966.

- **حسن بن محمد الدامغي :**

6) قاموس القرآن وإصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1983.

- **أبو حيان(محمد بن يوسف بن علي الأندلسي):**

7) تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الوجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993.

- **خليفة بو جادي:**

8) في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة العلمة، الجزائر، ط1، 2009 .

- **ذهبية حمو الحاج:**

9) لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة، ردمك، (د ط)، 1988 .

- **الراغب الأصفهاني :**

10) المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، (د ط)، (د ت) .

- **الزبيدي (محمد مرتضي الحسيني):**

11) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي هلالي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط1، 2001 .

- **الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر):**

12) أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2006 .

13) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود نعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998.

- **السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي):**

14) مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

- **سبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر):**

15) الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.

- **عبد السلام المسدي:**

16) التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، (د ط)، 1986 .

- **سيد قطب:**

17) في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، 2003 .

- **الطبرىّ(أبي جعفر محمد بن جرير الطبرىّ):**

18) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (ط2)، (د ت) .

- **طه عبد الرحمان:**

19) في أصول الحوار وعلم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2 2000 .

- **غسان حمدون:**

20) تفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان، مراجعة جميل غاري و آخرون، دار السلام، جامعة دمشق، (د ط)، (د ت).

- **ابن فارس(أبو الحسن أحمد):**

21) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د ط)، (د ت).

- **أبو فارس الدّحاح:**

22) شرح ألفية ابن مالك، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2004 .

- **فاضل مصطفى الساقي:**

23) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تقديم تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة ، (د.ط)، 1988 .

- **القرطبيّ(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر):**

24) الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السّنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

- **ابن كثير (الحافظ أبو الفداء إسماعيل):**

25) تفسير القرآن العظيم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،(د ط)، (د ت).

- **ابن كمال باشا (شمس الدين أحمد بن سليمان):**

26) أسرار النحو، تحقيق أحمد حسن جامد، دار الفكر للطباعة، ط2 ، 2002.

- **محمد خان:**

27) لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار الهدى، عين مليلة، ط1، 2004.

- **محمد الرازي فخر الدين:**

28) تفسير الفخر الرازي المستشهد بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1981،1.

- **محمد علي السراج:**

29) اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، مراجعة خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1982.

- **محمود أحمد نحلة:**

30) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د ط) ، 2002 .

- **محمود سليمان ياقوت:**

31) النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، (د ط)، 1996.

- **المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن)**

32) الأزمنة والأمكنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

- **مسعود صحراوي:**

33) التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005 .

- **مصطفى الغلاييني:**

34) جامع الدروس العربية، مكتبة العصري، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

- **ابن منظور (جمال الدين بن مكرم):**

35) لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

- **مهدي المخزومي:**

36) في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، (د.ت).

- **نرجس باديس:**

37) المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، تونس، (د.ط) ، 2009.

- **نعمان بوقرة:**

38) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي،عمان، الأردن، ط1، 2009.

- **عبد الهادي بن ظافر الشهري:**

39) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

- **يوسف الحمادى وآخرون :**

40) القواعد الأساسية في النحو والصرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ط)، 1994.

ثانيا–الكتب المترجمة:

- **آن ريبول–جاك موشلر:**

41) القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، المركز الوطني للنشر، تونس، (د ط)، 2010 .

- **الجيلالي دلاش:**

42) مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، (د.ط)، (د.ت) .

- **فرانسواز أرمينكو:**

43) المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الأنماء القومي، (د.ط)، (د.ت).

- **فيليب بلانشيه:**

44) التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، ط1، 2007 .

ثالثا– الرسائل الجامعية:

- **أحلام صلوح :**

45) أفعال الكلام في "نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه دراسة تداولية "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، تخصص دراسات دلالية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012 /2013.

- **حورية رزقي :**

46) الأحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداولية "باب الذكر والدعاء أنموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، قسم الأدب

العربي، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2006/2005.

- **إنجا إبراهيم يحيى اليماني:**

47) أساليب الإضراب والاستدراك في "القرآن الكريم"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1990.

رابعا- المقالات:

- **طه عبد الرحمان:**

48) سؤال اللغة و المنطق حوار مع طه عبد الرحمان، سلسلة رسائل طابة، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، رقم1، 2010 .

- **نائل محمد إسماعيل:**

49) الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية، مجلة الأزهر، غزة، ع1 ، 2011/04/03.

خامسا - المواقع الإلكترونية:

- **زغلول النجار:**

50) .htt:/www.elnaggarer.com

فهرس .

الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة..... أ- ج

مدخل: الإشاريات مبحث تداولي.....06

أولا- تعريف التداولية:.....06

ثانيا- تعريف الإشاريات:.....14

الفصل الأول: الإشاريات الشخصية والإشاريات الخطابية في سورة البقرة.....19.

أولا- تعريف سورة البقرة:.....19

ثانيا- الإشاريات الشخصية:.....20

1-الضمائر.....23

1-أ- ضمائر المتكلم.....23

1-ب- ضمائر المخاطب.....33

1-ج- ضمائر الغائب.....37

2- النداء.....40

ثالثا- إشاريات الخطاب والإشاريات الاجتماعية.....43

أ-إشاريات الخطاب.....43

ب- الإشاريات الإجتماعية.....46

الفصل الثاني: الإشاريات الزمانية و المكانية في سورة البقرة .

أولا- الإشاريات الزمانية:.....49

1-العناصر الإشارية الدالة على الزمان الكوني:.....49

1-أ-الظروف المبهمة:.....51

1-ب الظروف غير المبهمة:.....54

2-العناصر الإشارية الدالة على الزمان النحوي.....58

ثانيا-الإشاريات المكانية:.....65

1-الإشاريات المكانية الظرفية.....65

2- مؤشرات المكان في سورة البقرة.....68

خاتمة.....73

قائمة المصادر و المراجع.....76.

فهرس المحتويات.....84

ملخص:

يشكل الخطاب القرآني مدونة خصبة للدراسات التداولية، لما فيه من قضايا لغوية وسياقية، وتعد الإشاريات جانبا من جوانب التداولية المهمة، لهذا خُصص موضوع البحث بعنوان:" الأبعاد التداولية للإشاريات في سورة البقرة " .

ركزت الدراسة على أنواع الإشاريات (شخصية، و زمانية، و مكانية، وخطابية، واجتماعية)، وذلك انطلاقا من السياق والمقام وظروف إنتاج الخطاب فيها، لهدف تتبع العناصر الإشارية ومعرفة مراجعها، ثم الكشف عن دورها في المعنى، وقد ظهرت عدة نتائج أهمها: أن العناصر الإشارية بمختلف أنواعها ساهمت بشكل كبير في تشكيل علاقات دلالية بين أجزاء النصوص وتحديد المعنى.

Résumé:

Le discours coranique est un terrain fertile pour les études délibératives, parce qu'il évoque des thèmes linguistiques et contextuelles. Alichariat est parmi les aspects les plus importants de la délibération, c'est pour cela, nous avons consacré notre travail de recherche aux dimensions délibératives d'alichariat dans la sourat EL-BAKARA.

En effet, l'étude est porté sur les types d'Alichariat (personnage, temporelle, spatiale, rhétorique et sociale), et tous cela à partir du contexte et des circonstances de la production du discours, pour le but de suivre les éléments indicatifs et connaitre leurs références, par la suite, la découverte de leurs rôles dans la construction du sens ; a la fin, on est arrivé aux résultats suivants : les éléments indicatifs de divers types ont contribué de manière significative à la formation des relations sémantique entre les parties de texte et de déterminer le sens.

.

تم بحمد الله